

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عمار ثليجي الأغواط  
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية والحضارية  
قسم التاريخ



العنوان:

دراسة الهجرات التعليمية الجزائرية إلى مراكز  
التعليمية الاسلامية (نموذج الأزهر والزيتونة)  
نهاية ق 19 م وبداية ق 20

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تحت إشراف الدكتور :

عيسى بوقرين

من إعداد الطالبتين:

- هاجر شعيب

- فضيلة علابة

السنة الجامعية 2020/2019

# شُكْرُ وَعِرْفَان

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل وأرشدنا إلى طريق العلم ورزقنا من العلم ما لم نكن نعلم وجعل لنا من الصعب هين، وأهدانا الصبر لإتمام هذا العمل له وحده جل جلاله حمدا يليق بكماله وثناء يليق بعظمته وفضله علينا وعلى الناس أجمعين

ما زالت الكتابة تسجل بألفاظها خلجات النفوس ونبضات القلوب لذلك كان لا بد من كتابة هذه العبرات التي نبدوها بشكرنا وعظيم امتناننا لرنا العلي القدير

لك الحمد يا ربي حتى ترضى حمدا أزليا لا بداية له ولا نهاية نتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير إلى الوالدين الكرميين على ما قدماه لنا من دعم وعون

نشكر من قبل فيهم "من علمني حرفا صرت له عبدا" جميع أساتذتنا طوال مشوارنا الدراسي وخاصة الأستاذ المشرف "عيسى بوقرين" الذي ساعدنا تدبرا بنصائحه وتوجيهاته الصائبة نستسمحه على الهفوات التي صدرت منا عن غير قصد ونتمنى له المزيد من التألق في مسيرته التعليمية.

كما لا ننسى ان نشطر كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد

وخاصة الأستاذة مطابس أمال والطالبة الرق زنب

وأخيرا كل من ابتسم في وجهنا وساعدنا ولو بكلمة طيبة

# إهداء

لو سئل القلب عن الأحبة بعد الله

والرسول صلى الله عليه وسلم

فإنه لا يعرف إلا هؤلاء

إلى من حملتني وهنا على وهن فتعبت علي في صغري وساعدتني  
في الكبر بحسب صحبتها وبدعواتها الصالحة إلى الصدر الحنون  
.....أمي الغالية.....

إلى من رباني على التقى والفضيلة، فكان درع أمان لي أحتفي به من  
غدر الزمن، وتحمل عبء الحياة حتى لا أحس بالحرمان،  
إلى الشموع التي أضاءت لي مشواري وأنارت دري إلى إخوتي الأعزاء  
إلى كل الأهل والأقارب صغيرا وكبيرا بعيدا أو قريبا إلى جميع اساتذة قسم

التاريخ

وإلى أجمل وأعز من أحببتهم زملائي في الجامعة.

هـ هاجر

# الإهداء

بسم الله خير الأسماء بسم الله بركة وشفاء  
بسم الله لا يضر مع اسمه شيء في الأرض  
والسماوات وهو السميع العليم  
أهدي هذا العمل من قال فيهما جل عل  
" ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما " صدق الله العظيم  
إلى أعلى وأحن خلق الله والداي الكريمين  
إلى يتبوع الصبر والتفائل وسندي وقوتي وملاذتي بعد الله أمي الغالية الحبيبة حفظها الله  
ورعاها وشفأها الله وجزأها في الدنيا والآخرة  
إلى والدي الحبيب حفظه الله ورعاه  
إلى ما تكتمل حياتي بدونهم إخوتي وأخواتي أدامهم الله عزا وفخر للعائلة: محمد- خيرة-  
صفاء- مروة- أحمد  
بدون ما أنسى زوجة أخي وهيبة وأولادها  
" سعد وإياد" وأولاد أختي " جمال محمد لؤي ورتاج هبة الله حفظهم الله جميعا  
إلى الأخت التي لم تلدها أمي إلى الصديقة العزيزة  
" كروم ماريا مباركة"  
وكل من عرفني وساعدني في حياتي ولو بكلمة طيبة  
فضيلة

## قائمة المختصرات

| الرمز | المعنى              |
|-------|---------------------|
| تر    | ترجمة               |
| تح    | تحقيق               |
| ج     | جزء                 |
| د ت ن | دون تاريخ نشر       |
| د م ن | دون مؤسسة نشر       |
| ص     | صفحة                |
| صص    | عدة صفحات           |
| ط     | طبعة                |
| مج    | مجلد                |
| هـ    | هجري                |
| م     | ميلادي              |
| ج ت و | جبهة التحرير الوطني |
| تق    | تقديم               |
| د د ن | دون دار النشر       |
| د س ن | دون سنة النشر       |

## فهرس المحتويات

| الصفحة  | المحتوى  |
|---|--|
|   | شكر وعرافان                                      |
|   | إهداء  |
|   | الملخص   |
| أ   | مقدمة  |
| <b>الفصل التمهيدي: الأوضاع الثقافية في الجزائر نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م</b> |  |
| 6   | تمهيد  |
| 7   | الفصل الأول : دور التعليم وأوضاعه في الجزائر     |
| 7   | المبحث الأول: أوضاع التعليم                      |
| 10  | المبحث الثاني: إرهاصات الحراك الثقافي في الجزائر |
| 14  | الخلاصة  |
| <b>الفصل الأول : دور الهجرة الجزائرية الى الخارج</b>                                |  |
| 16  | المبحث الأول: مفهوم الهجرة                       |
| 16  | المطلب الأول: مفهومها لغةً                       |
| 16  | المطلب الثاني : مفهومها                          |
| 18  | المبحث الثاني: أنواع الهجرة                      |
| 18  | المطلب الأول: الداخلية                           |
| 19  | المطلب الثاني:الخارجية                           |
| 19  | المبحث الثالث : دوافع الهجرة                     |
| 20  | المطلب الأول :الدوافع الإقتصادية                 |
| 22  | المطلب الثاني : دوافع الاجتماعية                 |
| 25  | المطلب الثالث : دوافع الثقافية                   |
| 26  | المطلب الرابع: نتائج الهجرة                      |

## الفصل الثاني: دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( نموذج الأزهر )

|   |  |
|---|--|
| 29  | المبحث الأول : نشأة الجامع الأزهر ودوره في التعليم |
| 29  | المطلب الأول : جامع الأزهر .                       |
| 31  | المبحث الثاني: الأزهر ودوره في التعليم.            |
| 31  | المطلب الأول: مكانته العلمية                       |
| 32  | المطلب الثاني: نظامه التعليمي                      |
| 33  | المطلب الثالث: مراحل وبرامجه.                      |
| 37  | المبحث الثالث: نشاط الطلبة الجزائريين في الأزهر .  |
| 37  | المطلب الأول: نشاط السياسي.                        |
| 41  | المطلب الثاني: نشاط الصحفي                         |
| 41  | المطلب الثالث: نشاط الثقافي                        |
| <b>الفصل الثالث: الهجرة الجزائرية وإسهامها الثقافي بالزيتونة في البلاد التونسية 1830-1962</b> |  |
| 47  | (1) مكانة الزيتونة في الضمير النخبوي الجزائري.     |
| 53  | (2) النخب الفكرة بجامع الزيتونة.                   |
| 57  | (3) الإسهام الفكري للنخب الجزائرية الزيتونية.      |
| 67  | الخاتمة  |
|   | الملاحق  |



إن التكافل والايحاء سيمة عربية اسلامية حميدة والهجرة تكون حلا من الحلول عندما يضيق الامر على الاشخاص والشعوب والامم ا كان حال الهجرة الجزائرية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م فمنذ دخول الفرنسيين الى الجزائر سنة واصدارهم على تطبيق سياسة تعسفية استيطانية هدفها القضاء على الشعب الجزائري واجتثاث جذور الحضارية العربية الاسلامية وبتربصاته اللغوية والثقافية التي تشده الى شقيقاته العربيات وخصوصا الى جيرانه الذين تربطه بهم اواصر الارومة والعقيدة والمصير اصبح الجزائريون بفعل عوامل الارهاب والقهر يشدون الرحال في قوافل جماعية هربا بدينهم ولغتهم وحفاظا على ما بقي لهم من المقومات الاخلاقية والدينية والعادات وقد التحقت بهذه الهجرات الجماعية المعروفة هجرات جديدة اقتصرت مدة اقامتها على سنوات الطلب والتحصيل العلمي والانتفاع من المعاهد التونسية والمصرية وخصوصا من جامع الازهر الزيتونة.

### وعنوان بحثنا:

دراسة الهجرات الثقافية الجزائرية بمراكز التعليمية الاسلامي نموذج (الازهر والزيتونة )  
يصب في هذا الموضوع ويطرح اكثر من تساؤل واستفهام وتشويق خاصة بين اجيالنا اليوم ممن لم تسمح لهم الفرصة للتعريف على الروابط التاريخية والثقافية التي تربط الشعب الجزائري بشقيقه الشعب التونسي والمصري فسياسة التجهيل وتحقيق منابع العلم التي عمد الاستعمار على غرسها في الجزائر دفعت بالجزائريين الى الهجرة الخارجية ولعل تونس ومصر كانت اهم تلك الوجهات فاحتضنت الجزائريين وقدمت لهم الملاذ فيما يتعلق بطلب العلم والمعرفة في جامع الاعظم الازهر الزيتونة

### اسباب اختيار الموضوع :

من بين اسباب اختيار الموضوع :

- ❖ نسق الدراسات المعمقة والمتخصصة في هذا المجال فلماذا اردنا اضافة عمل أكاديمي؛
- ❖ توفير دراسة متعددة الجوانب جامعة لأطراف هذا الموضوع الذي يتناول الانشطة المختلفة التي قام بها المهاجرون الجزائريون بالأزهر وزيتونة؛



❖ محاولة ابراز النشاط الفكري العلمي للمهاجرين بن وتواصل الثقافي بين الجزائر وتونس  
ومصر؛

❖ اماطة اللثام ونفض الغبار على تاريخ الطلبة المغتربين والمهاجرين في بلاد مصر وتونس  
ومن هذه المنطلقات كان اختيارنا لموضوع دراسة في الهجرات التعليمية الجزائرية لمراكز  
التعليمية الاسلامية نموذج الازهر والزيتونة؛  
الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات التاريخية التي تناولت موضوع دراسة في الهجرات التعليمية  
الجزائرية لمراكز التعليم الاسلامية نموذج الازهر والزيتونة نذكر منهم محمد صالح الجابري  
النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية مابين 1900-  
1930 م، عقيب السعيد .دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة  
التحرير 1955-1962م ومنهم نشاط الطلبة الجزائريين ابان حرب التحرير 1954م.الدكتور  
عمار هلال ،احمد توفيق المدني. حياة كفاح مذكرات في تونس 1905-1925م ،ابراهيم ابي  
اليقظان .تاريخ صحف ابي اليقظان .....الخ  
اشكالية البحث :

لمعالجة هذا الموضوع طرحنا الاشكالية الرئيسة التالية : ما طبيعة الاوضاع الثقافية في  
الجزائر وماهي الاسباب التي ادت الى هجرات الثقافية الجزائرية لمراكز التعليمية الاسلامية ؟  
مما أدت الى طرح عدة تساؤلات

-ماهي دوافع الهجرة الجزائرية الى الخارج؟

-وماهي المراكز التعليمية في تونس ومصر ودورها في استقطاب الطلبة الجزائريين؟

-وماهو دور نشاط الطلبة الجزائريين في الازهر والزيتونة ؟



## خطة البحث :

والاجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم بحثنا هذا الى مقدمة وفصل تمهيدي ثم الى ثلاثة فصول وخاتمة اضافة الى قائمة المصادر ومراجع المعتمدة عليها ثم الى مجموعة من ملاحق التي رأينا انها مناسبة لتوضيح بعض جوانب الموضوع

تضمن الفصل التمهيدي الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

أما الفصل الاول فقد تناول الهجرة الجزائرية إلى الخارج وأهم دوافع الهجرة الجزائرية إلى الخارج في كل من دافع الاقتصادي والاجتماعي

أما الفصل الثاني فقد تكلمنا على دور المراكز التعليمية الأزهر في استقطاب الطلبة الجزائرية ونشاط الطلبة الجزائريين في الأزهر في كل من نشاط السياسي الصحفي الثقافي

أما الفصل الثالث فقد تناولنا الهجرة الجزائرية واسهامها الثقافي بالزيتونة في البلاد التونسية.

## المنهج المتبع :

ولإتمام بالموضوع اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي بما فيه من وصف لواقع المجتمع الجزائري غداة الاحتلال وبعده لاهم التغيرات الواردة في الموضوع وقد استعملنا التحليل وذلك لتفسير الظواهر الاجتماعية والسياسة

## المصادر والمراجع :

وقد اعتمدنا على مجموعة من مصادر ومراجع التي تناولت هذا الموضوع وكانت اهميتها دراسة في دور الهجرات الجزائرية الى الخارج ودور مراكز التعليمية الاسلامية في استقطاب الطلبة الجزائريين وكانت الاستفادة من هذه مصادر ومراجع معرفة كل من نشاط الفكري والعلمي لطلبة الجزائريين في جامع الازهر والزيتونة ونذكر منها:

- عبد الحميد زوز نصوص وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900م

- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات في تونس 1905-1925

• ابراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر

• محمد عبد المعطي حسام الجامع الازهر قي العهد العثماني 1538-1812م



---

---

• عمار هلال الطلبة الجزائريين في الازهر 1916م

### صعوبات البحث:

وللخوض في غمار هذا البحث واجهتنا العديد من الصعوبات كاي باحث في حقل التاريخ قلة الدراسات المتخصصة والمتعمقة في هذا الموضوع وشح المادة العلمية في بعض المحاور البحثية وتشعبها احيانا في محاور اخرى وتضاربيها، وهو ما حاولنا تداركه والتوفيق في صياغته بما يخدم الموضوع والحقيقة أننا لا ندعي باننا قد استوفينا الموضوع حقه بالدراسة بقدر ما نتمنى ان نكون قد وفقنا الى حد ما من خلال هذه الدراسة . وفي الاخير نرجوا أن تنال هذه الدراسة المتواضعة قبول القارئ الكريم والاستفادة منها.



الفصل التمهيدي

**تمهيد:**

لقد كان الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 جزءا من الخطط الاستعمارية الاوربية التي نشطت خلال القرن 19م لتظهر فرنسا وتوجه بذلك مطامعها نحو الجزائر لتخريب ذاكرة شعبه وزعزعة قيمته فبذات سياستها لتشويه معالم الثقافة والتشكيك فيها رغبة بتكوين جيل جديد وبعيد كل بعد عن المعالم الثقافية العربية، فأنشأت مراكز للتعليم في القرى والمدن وشجعت تعليم اللغة الفرنسية وجعلها لغة رسمية مهدمة بذلك كل المؤسسات الدينية لتمس الجزائر في الصميم .

فلطالما اعتبرت فرنسا الجزائر اكبر قاعدة السلامة عريقة بذلك فعودة المسيحية الى ديارها أكبر نجاح لفرنسا ولأوروبا عامة ، فشرعت بتحويل المساجد والزوايا الى مراكز ادارية ومستوصفات ، وفرنسا بهذا هاجمت كل القيم بما فيها القيم الاجتماعية للفرد الجزائري أي خلال فترة الاحتلال من ظروف قاسية من نفي وتهجير واستيطان ..... وغيرها . وفي هذا الفصل سنتطرق الى معرفة اوضاع التعليم في الجزائر باعتبارها احد المظاهر الثقافية.

## الفصل الاول : دور التعليم واوضاعه في الجزائر

### المبحث الأول: أوضاع التعليم :

كانت الجزائر قبل الاحتلال تعج بالمساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس وهي بمثابة مراكز التعليم الصغار والكبار وفي مختلف المستويات التعليمية الابتدائية والثانوية ،وجعل هذا نسبة 20 / وهي نسبة مرتفعة اذا ما قارناها بالمجتمعات المتقدمة في تلك الفترة.<sup>1</sup>

ومنه فإدارة الاحتلال جعلت من التعليم نصب عينها ،فنجد ان المستعمر الفرنسي حاول القضاء عليه ليتمكن به مسح الهوية الجزائرية العربية الاسلامية ، وبدا في تنفيذ مخططاته اتجاه الجانب التعليمي بمحاربة اللغة العربية وابعادها تماما من الادارة ومن معاهد التعليم ونشر اللغة الفرنسية بدلا منها.<sup>2</sup>

ولهذا فقدت اللغة العربية مكانتها لأنها أصبحت مقتصرة فقط على التدريس في الكتاتيب وبعض الزوايا كما استمر الاستعمار في شل الحركة الفكرية في اوساط الشعب الجزائري وذلك من خلال الاستلاء على الأوقاف الإسلامية لأنها الممول الأول والأساسي للمدارس التعليمية ،ولتحقيق أهدافها قامت بإصدار مجموعة من القوانين والقرارات الرامية الى غلق المدارس الخاصة بتعليم اللغة العربية كما هدمت البعض منها وراقبت الباقي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابراهيم مياسي ،مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، د. ط ، دار هومة للطباعة ونشر والتوزيع الجزائر ،2007،ص 155

<sup>2</sup> عبد الرشيد بن زروقة :جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)،ط1،دار الشباب لبنان 1999،ص 15-16

<sup>3</sup> يحي بوعزير : سياسة تسلط الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية ، د.ط ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية 2007،ص 43

وفرنسة جميع مراحل التعليم وحرابة التعليم الحر ،وعملت على تعطيل مختلف النوادي العربية الحرة التي تقوم بنشر اللغة العربية بين الشباب وتعمل على تربيتهم تربية عربية اسلامية<sup>1</sup>.

مقابل ذلك اسست مدارس مسماة عربية - فرنسية في مدينة الجزائر ثم احداثها فيما بعد في مختلف المدن الاخرى وكان الهدف من هذه المدارس هو نشر الثقافة الفرنسية وتكون فئة مثقفة بالثقافة الفرنسية لتسهيل دمجها والحصول على ولائها فيما بعد.<sup>2</sup>

وهذا ما جاء في احدى القرارات الصادرة الايام الاولى للاحتلال وورد فيها ،{لا ننسى ان لغتنا هي اللغة الحاكمة فان قضاء المدني كذلك يصدر احكامه على المسلمين العرب الذين يقفون في ساحة بهذه اللغة ، يجب ان يصدر بأقصى ما يمكن من سرعة من جميع البلاغات الرسمية وبه يجب ان تكتب العقود وليس لنا ان نتنازل على حقوق لغتنا فان اهم الامور التي يجب ان يعتني بها قبل كل شيء هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دراجة عامة بين الجزائريين الذين عقدنا الحزم على ادماجهم} ويفهم من ذلك ان الهدف الاول والاساسي الذي عملت عليه فرنسا في الجزائر هو القضاء على الشخصية العربية الاسلامية للمجتمع الجزائري من لغة عربية ودين اسلامي وتراث ثقافي وحضاري.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نبيل احمد بلاتي الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،د.ط الهيئة المصرية العامة للكتاب د.م.ن 1999،ص35

<sup>2</sup> علي تابلت :بحوث في تاريخ الجزائر المقاومة والثورة التحريرية ج2،د.ط طبعة عن وزارة المجاهدين الجزائر 2014،ص18

<sup>3</sup> رحيم محياوي :دراسات مستقبلية للاستيطان والتوطين الاستعمار الفرنسي في الجزائر وحركة الصهيونية في فلسطين ،د.ط منشورات مختار الجزائر 2006 ،ص 18-19

وتم بذلك اصدار قانون يجعل اللغة الفرنسية في الجزائر لغة رسمية تدرس في المدارس، وتجري بها كل المعاملات العامة من أجل ادماج الشعب بفرنسا ثقافيا، وكانت البداية بإنشاء مدارس العربية - فرنسية لإبعاد الجزائريين عن المدارس القديمة<sup>1</sup>.

لكن منذ 1873 تم غلق المدارس العربية الفرنسية وكذلك الزوايا والكتاتيب المتبقية وفتح بدلها مدارس فرنسية، ويعتبر جول فيري وزير التعليم العام في هذه الفترة من اشد المهتمين بنشر التعليم الفرنسي وتصفية المدارس العربية، وخاصة بمنطقة القبائل التي عمل على فتح مدارس اهلية بها وفق مرسوم 9 نوفمبر 1881 بمقابل غلق المراكز التعليمية التقليدية<sup>2</sup>.

في اكتوبر 1892 صدر مرسوم يمنع انشاء اي مدرسة عربية مما ادى الى اعتماد على التعليم السري<sup>3</sup>.

اتبعت السلطات الفرنسية في نفس السنة مخطط يقضي بإنشاء حوالي 60 مدرسة فرنسية وتدريب خمسة آلاف طفل الا انه لم يتجاوز 10 مدارس وتدريب خمس مئة تلميذ سنة 1896<sup>4</sup>.

هكذا تم التضيق على التعليم العربي، وحرّم اطفال الجزائر من التعليم واصبح مصيرهم التشرّد في الشوارع ومسح احذية المستوطنين بمقابل وجد اطفال الاوربيين مقاعد لهم في المدارس بالجزائر<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط3، دار الهدى، 2007، ص 97.

<sup>2</sup> جمال قنان، التعليم الاهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830-1944)، د.ط، دار هومة الجزائر، د ت، ص 105-107.

<sup>3</sup> عمار بوحوش، المرجع السابق، ص، ص 154-162.

<sup>4</sup> عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)م، دوان المطبوعة الجامعة الجزائرية 1999، ص ص 111-114.

<sup>5</sup> بلغ عدد الوفيات من الجزائريين جراء هذه المجاعة حوالي 500 الف نسمة كما يذهب بعض المؤرخين ان العدد تعدى مليون نسمة، انظر عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر، ص 154.



وامتدت يد الاستعمار الى المساجد بدورها هي الاخرى فقامت بتحويل اعداد منها الى كنائس والى مراكز طبية وادارية مخازن لبضائع وهدمت بعضها الاخر، وكمثال عن ذلك تحويل مسجد "كتشاو" في مدينة الجزائر الى كنيسة القديس فليب بحجة اقامة الشعائر الدينية المسيحية<sup>1</sup>

لم تكتفي السلطات الفرنسية بتحويل المساجد الى كنائس فقط بل وصلت الى وصلت الى انها قامت بتحويل الى اسطبلات للخيل والبغال والحمير ، بإضافة الى ان يذكر في بعض المساجد ان فرنسا قامت بإصدار قانون يحرم العلماء المسلمين بالتكلم في امور الدين داخل هذه المساجد وان فعلوا يزوجو في السجون<sup>2</sup>

وهذا كله رغبة في تحطيم المراكز الثقافية والدينية ووضع حدا للنشاط الثقافي وفرضت عليها مراقبة شديدة .

### المبحث الثاني : إرهابات الحراك الثقافي في الجزائر:

لقد ولد للاستعمار وسياسته الجائرة ردود فعل مختلفة وان كانت الثورات الشعبية المسلحة ترجمت ذلك بقوة، الا ان النضال السياسي والثقافي الذي ظهر هو الاخر على الساحة مبكرا، مثله بعض الاعيان والوجهاء والمتقفين الاوائل امثال "حمدان بن عثمان خوجة " ، "احمد بوضرية " ، "ابراهيم بن مصطفى باشا " .....موجهين عدة رسائل عراض احتجاجية وشكلوا وفودا تسعى الى شرح واماطة اللثام وفضح جرائم العسكريين الفرنسيين تتكرر قادتهم لعودهم المتضمنة في معاهدة الاستسلام.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عمار بحوش ، المرجع السابق ، ص ص 154 - 162.

<sup>2</sup> فرحات عباس ، ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها ، تعريب ابو بكر رحال المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة ، وحدة الرعاية الجزائر 2005، ص 127 .

<sup>3</sup> مرسوم 7 جوان 1989 م معدل بمرسوم 25ماي 1892م ، وفي هذا يقول الحاكم الفرنسي "دوفيدون" ان العدالة تدخل في اطار السيادة وعلى القاضي المسلم الانحناء امام القاضي الفرنسي ، وعلى جميع ان يفهم اننا الغالبون.

وإذا كانت تلك المحاولات والنشاطات السياسية والثقافية تعتبر عن وجهه الرعيل الاول من المشققين الجزائريين الراضة لممارسات الاستعمار لقد تواصلت تلك المحولات مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مع قيام ديناميكية ثقافية وفكرية عكست التأثير بالوضع الداخلي وما يحدث في الشرق العربي أوروبا واحتكاكهم بالوافد الاستعماري الكولونيا لي ،نتج عنه ميلاد نخبة محافظة معربة من ابناء المساجد والزوايا ،انزوت على نفسها رافضة كل ما هو اجنبي وان كانت تنشأ اصطلاحا للمجتمع الجزائري واستعادة قيمة العربية الاسلامية ، ورفض المسخ والهدم والادماج والفرنسية ، والعمل على انتشار المجتمع من مخلفات الجهل والامية والانحراف المترتب على السياسة الفرنسية.<sup>1</sup>

ومن ابرز هؤلاء المثقفين "عبد القادر المجاري" المولود بن الموهوب "عبد الحليم بن سماية" ، "حمدان لونييسي عمر راسم" سعيد بن زكري .....

كما ظهر على الساحة نخبة مفرنسة عرفت بالليبراليين المنادين بالتجديد ،متشعبة بثقافة المدارس الفرنسية ترى ان اصلاح المجتمع الجزائري لا يتم الا اذا قدمت فرنسا على الحاق الشعب وادماجه مثلما فعلت بالأرض والثورات ولذوبان في المجتمع الفرنسي ، من ابرز هؤلاء : "ابن الحميدة بن التوهامي" "محمد الصالح بن جلول"<sup>2</sup> ، الاخضري بن سالم ، بشير عبد الوهاب سعدان والمحامين مصطفىاوي ، بن احمدوا كلي والصحفي عزيز كسوس.

ويرى "ابو القاسم سعدى الله" ان الحرك الثقافي الذي ظهر في الجزائر مطلع القرن العشرين مرده الى اسهامات الجامعة الاسلامية بما قدمته من افكار واطروحات جديدة من

<sup>1</sup>قانون الحالة المدنية ، صدر في 23 مارس 1881 ويتضمن مجموعة إجراءات التي تضبط الصفة الحالة المدنية للشعب الجزائري من حيث الانساب والتسميات واللقاب وهو من اخطر القوانين التي استهدفت لشخصيته.

<sup>2</sup>كمال فلالي الهجرات الحراك والنفي واثرهما على الصعيد الثقافي واللغوي مخبر الدراسات والابحاث حول الرحلة والهجرة ، الجزائر ، جوان 2010، ص52.

خلال الكتب والصحف ، التي شجعت الطلبة الجزائريين على طلب العلم والهجرة الى البلاد العربية الاسلامية.

بما في ذلك الازهر والزيتونة، وقد ساعد ذلك في نقل المشكل الجزائري الى الفضاء العربي الاسلامي بدل خنقه خلف الحدود وراء الجدار الفرنسي..... وبرزت في تلك الفترة الجزائر عدة نوادي وجمعيات ثقافية منذ 1890م كانت بمثابة خلوة للاحاديث والنقاشات وملتقى رياضي وصحفي وكشفي، من ابرزها الجمعية التوفيقية سنة 1908 وداوية العلوم الجديدة، نادي التقدم، نادي الشباب الجزائر جمعية الهلال، نادي الاتحاد، الجمعية الراشد، نادي صالح باي سنة 1908م<sup>1</sup> .

والحقيقة ان هذه النوادي والجمعيات اسهمت في ايجاد بيئة خصبة ترعرع فيها الفكر الصحيح من نشر المعرفة والتنوير، والحث على الاخوة والتعاون، وتنشيط الشباب وتهذيبه وتشجيعه على التحصيل العلمي الفكري وكان للصحافة دور في إيقاظ الوعي بين الجزائريين وكانت باكورة الصحف جريدة النصيح<sup>2</sup> .

جريدة الحق العنابية (1893-1898م)، وجريدة الجزائر 1900م التي كانت تحرر مجموعة من المثقفين امثال الجاوي، ابن سامية، عمر بريهمات محمد ابن اي شنب ..... كما اهتمت جريدة الاحياء بمواضع المرأة، وهي مجلة ادبية اخبارية انشائها المستشرق "جان ديرايو سنة 1907م وجريدة "كوكب افريقيا للشيخ محمد كحول"، وصحيفة الجزائر للشيخ عمر راسم 1908م، وجريدة "الحق الوهراني" للفرنسي السيد "تابيه" الذي اعتنق الاسلام وكان مدافعا عنه صدر منها 46 عددا<sup>3</sup>، وجريدة الاسلام وكان 1910م ، والفاروق 1912م

<sup>1</sup> كمال فلالي ، المرجع السابق، ص55 .

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6 طبعة خاصة عالم المعرفة الجزائر 2011، ص193.

<sup>3</sup> فضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة، عين مليلة الجزائر ، دار الهدى للنشر 2007 ، ص97.



والبريد الجزائري، وجريدة ذو الفقار 1913م وجريدة "الاقدام" للأمير خالد سنة 1913م<sup>1</sup> والمنقذ والشهاب 1925م، والبصائر 1935م لابن باديس" وجريدة الجزائر لمحمد السعيد الزاهري، والامة 1929م لنجم شمال افريقيا.<sup>2</sup>

لم تكن الصحافة المنهل والملهم الوحيد لنهضة شباب الجزائر، بل كان للهجرات والبعثات الطلابية الى المشرق وتونس اثر كبير استلهم العبر واستنهاض المهم

<sup>1</sup> شارل روبر اجبرون تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضية 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، تر، محمد حمداوي، ابراهيم صحراوي، د.ط الامة، الجزائر ص256.

<sup>2</sup> احمد توفيق المدني، جرائم الاستعمارية، الفتى المسلم، تر محمد المعراجي وعمر المعراجي، ج1، ط2، قالمة الجزائر، 2013، ص377.

خلاصة

كان الوضع الثقافي المتردي في الجزائر جراء الاستعمار الفرنسي وسياسته يعكس الى حد كبير شدة الهمجية والتجهيل المنتهجة ، حيث انطفأت انوار التعليم واشتد اليتيم الثقافي . ان السياسة التي انتهجها الاستعمار في الميدان الثقافي ادت الى اختفاء النخبة التقليدية وتدجين النخبة الحديثة من ذوي الراي والتاثير السياسي ، فتم تجفيف البلاد وافراغها من مثقفها وموظفيها الذين كان من الممكن ان يلعبوا دورا مهما في الاحتفاظ بكيان المجتمع الجزائري وقيمه ، حيث ارغم الجميع على العيش الضنك او الاندفاع الى الهجرة الى الخارج طلبا للرزق والعلم والهروب بدينهم وحفاظا على شرفهم وحرمتهم

الفصل الأول

المبحث الأول : مفهوم الهجرة :

المطلب الاول: لغة

يهجره هجرا بالفتح الواو هجرانا بالكسرة : اي قطعه والهجر ضد الوصل وهجر الشيء يهجر هجرا اي تركه واعرض عنه وهجر الرجل هجرادا تباعد وناي ويقال لقيت فلانا بعد بعد مغيب<sup>1</sup>.

المطلب الثاني : اصطلاحا

الهجرة هي الخروج من ارض الى اخرى وقال الازهري اصل المهاجر عند العرب هي خروج البدوي من باديته الى المدى ، وسمي المهاجرون مهاجرون لانهم تركوا ديارهم ومساكنهم فكل من فارق بلده من بدوي او الحضري وسكن بلدا اخر فهو مهاجر<sup>2</sup>.

\* اما التعريف الحديث فالهجرة في علم السكان (الديمغرافيا ) هي كلمة تدل على انتقال المكاني او الجغرافي لفرد او جماعة

\*اما في علم الاجتماع فتدل على الحالة الاجتماعية كتغير الحرفة او الطبقة او غيرها وقد يجتمعان ، اما التهجير فهو الارغام على الهجرة بالقوة والتهديد ، ولظاهرة صلة باكثر من علم فلها صلة بالتاريخ ويعلم الاقتصاد ، وبالساسة ويعلم النفس والاجتماع ويعلم السكان وبغير من ذلك من العلوم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد علي ديوز ، نهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة ، ج2، ط2، المطبعة العربية ،الجزائرية ، ص 62 .

<sup>2</sup> رابح تركي عمارة ، الشيخ عبد الحميد الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، ص، ص 99-100 .

<sup>3</sup> محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ط1، دار الابحاث ، الجزائر 2011، ص

## دور الهجرة الجزائرية الى الخارج :

الهجرة ظاهرة قديمة تتمثل في انتقال الافراد والجماعات من منطقة الى اخرى لتحسين اوضاعهم الاقتصادية او هربا من اضطهاد سياسي او ثقافي او حروب مدمرة او من كوارث طبيعية وغيرها من الاسباب<sup>1</sup>.

من اهم الهجرات على الاطلاق في تاريخ الاسلامي بذكر الهجرة الكبرى التي يؤرخها المسلمون الى الان ، والتي غيرت مجرى التاريخ وهي هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة ثم الهجرات التي بعدها بداعي نشر الاسلام<sup>2</sup>.  
ويصف صاحب الكتاب \*المصباح المنير\* ابو العباس احمد بن محمد القومي الهجرة بالكسر

- هي مفارقة بلد الى غيره فاذا كان قرية لله فهي الهجرة الشرعية وهذا ما يؤكد الفيروز أبادي.

### الهجرة :

- بالكسرة والضم هي الخروج في بلاد أخرى<sup>3</sup> والهجرة يعرفها ابن عربي " بقوله \*الهجرة هي الخروج من دار الحرب والكفر الى دار الاسلام وهي ايضا خروج المسلم المكلف القادر من أرض الكفر الى الاسلام فرارا بالكليات .

<sup>1</sup> محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، مرجع سابق، ص781

<sup>2</sup> عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية ج7 ، د.ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان 1994 ، ص67.

<sup>3</sup> بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1، د.ط، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 317.



### المبحث الثالث : أنواع الهجرة

تنقسم الهجرة الى قسمين رئيسيين :

#### المطلب الأول : الهجرة الداخلية

وهي الهجرة التي تتم داخل الحدود الوطن مثل الهجرة من الريف الى المدينة ، او هي هجرة موسمية من فصل الى اخر هناك اخرى تداولية تكون بين افراد العائلة الواحدة يتناوبون بهدف ممارسة نشاط اقتصادي خارج المنطقة التي يستقرونها بها

#### المطلب الثاني : الهجرة الخارجية

وهي انتقال الافراد من قطر الى اخر ، وتعرف في القاموس السياسي بالهجرة الدولية وتتم في شكل مجموعات وافراد حسب اسباب وظروف الهجرة وتنقسم بدورها الى قسمين :

\* هجرة مؤقتة بغرض البحث عن العمل او طلب العلم.

\* هجرة دائمة حيث يكون التوطن الدائم خارج الموطن الاصلي.

والهجرة الخارجية تكون اضطرابه ويكون اصحابها مطاردين من طرف الادارة الاستعمارية، وهو ما يعرف بالأبعاد القسري من البلاد، وتكون اختيارية بحث بفضل اصحابها مغادرة البلاد عن طواعية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عبد الوهاب الكيالي ، نفسه ، ص67.

## دور الهجرة الجزائرية الى الخارج

وتكون الهجرة نتيجة ضغوط اقتصادية او عسكرية او اقضاء سياسي ويعرف صاحبها بلاجئ ، لان اللجوء لآياتي الى بالإكراه فلاجئ او المهاجر الجزائري وهو اي شخص خرج من الجزائر وتوجه ال بلده آخر للإقامة به وذلك هروبا من القمع والاضطهاد السياسي خلال فترة الاحتلال الفرنسي<sup>1</sup>.

### المبحث الثالث :دوافع الهجرة الى الخارج

ولم تكن الهجرة في حد ذاتها لكنها كانت الوسيلة الوحيدة التي تلجا اليها الجزائريون نتيجة أوضاعهم السيئة والمتردية التي آلت إليها الجزائر وظروف القهر التي سلكها المستعمر الفرنسي في المدن والأرياف والتي أصبحت في ضوئها الحياة من المستحيل وهو ما حيا بالعديد من الأسر والعائلات إلى تفضيل الهجرة.

بدأت هجرة الجزائريين مع السنوات الاولى للاحتلال حيث تكونت طوائف المهاجرين قاصدة بلاد المشرق والمغرب ، وكذلك فرنسا وتعود جذورها الاولى الى سنة 1832م ، حيث انفجر الاضطهاد الاستعماري ، وطغى على السطح من ابادة وقمع وفرض الغرامات الباهظة ، وسلب الاراضي الفلاحية واغتصاب املاك الاوقاف والحبوس<sup>2</sup>.

وازدادت حدة الهجرة مع توسع حركة الاحتلال في المناطق جديدة من الجزائر ، خاصة في عهود الامبراطورية الثانية (1854-1874) وبلغت ذروتها سنة 1882 ، انطلاقا من منطقة القبائل وقسنطينة وعموم الشرف الجزائري ، وكذلك الهجرة الى بلاد الشام ، ومصر وتونس نهاية القرن 19م ، وبداية القرن 20م ، وقد تضافرت عدة عوامل واسباب دفعت الجزائريين الهجرة الى الخارج<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الفيروز ابادي : القاموس المحيط تحرير محمد نعيم العرقوني ، ط8 مؤسسة الرسالة لبنان 2010 ، ص295.

<sup>2</sup> خير الدين شترة : الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1900-1956) : ج2 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص230.

<sup>3</sup> رابح لونيبي : تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ، ج1 د ، معرفة جزائر 2006 ، ص 317 .

### المطلب الأول : الدوافع الاقتصادية

لا تقل الدوافع الاقتصادية عن الدوافع الدينية والثقافية والتي جعلت الفرد الجزائري يفر من بلاده الى مناطق اخرى بحث عن الامن والاستقرار او طلب الرزق ، و هربا باهله ودينه فالاستعمار مارس سياسات عديدة استهدفت التفقير وتجويع وتهجير الجزائريين وسلبهم اراضيهم مصدر رزقهم تسهيلا لسياسة الاستيطان<sup>1</sup>

فمسالة الارض كانت من الاهداف الاولى للاحتلال فبعد عمليات السلب والنهب والاستلاء على معظم الاراضي الخصبة ، واقتطاع اراضي العرش ، تعرض المجتمع الى خلخلة او اصالة في العمق ، هددت انسجامة وحظت بنية الاجتماعية ، وجعله فردا وجماعة يعيش غريبا عن ارضه ، كما جعلته نفسيا يشعر بأقصى حالات القهر ، فالاعتداء على الارض مثل الاعتداء على العرض ، مما يجعل الجزائريين ان الموت اهون من حياة الخزي والعار<sup>2</sup> .

وفيما يلي نسوق اهم القوانين الرامية لنزع الملكي أراضي الجزائريين تسهيلا لسياسة الاستيطان والتي ستدفع جموع من الجزائريين الى الهجرة.

\*مصادرة أراضي البايلك والأراضي الخاصة ، واملاك الاوقاف والحبوس.

\*الاستلاء على املاك القبائل والاعراش مشتتة التجمعات السكانية للقضاء على المقاومة وكذا استباحة اراضي الغائبين واراضي الثائرين بموجب قوانين الحجز 1848-1873 - 1871م وتمليكها لجموع الوافدين المهاجرين من اوربا بما في ذلك سكان الالزاس واللورين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> شارل روبيير اجرون وآخرون الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)م ، ج2 ، ص750.

<sup>2</sup> محفوظ قداش : جلال صاري الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية (1900-1954) ، ت.ر عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1987 ، ص.34.

<sup>3</sup> ابو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1992 ، ص277.

## دور الهجرة الجزائرية الى الخارج :

\*نزع حق النظر في قضايا الملكية والاستحقاق من القضاء المسلمين وفق قانون "وارني" 1873م ، الذي العنى "حق الشفعة".

\*تحديد اراضي العرش وتقسيمها الى ملكيات بين الافراد والعائلات وفق قانون 1887م الهادف الى تفتيت الملكيات الجماعية وضرب اللحمة التي تربط افراد المجتمع الجزائري

\*اصدار قانون الغابات 1874م، 1885م ، 1903م ، اين حرمت سلطات الاحتلال على الاهالي استغلال الغابات وحملتهم مسؤولية الحرائق والقطع والرعي.<sup>1</sup>

وقد شكلت قضية تملك الاراضي العرش محورا اساسيا في تلك الفترة على اعتبارها ان الاجراءات الاستعمارية مثلت عملية ابتزاز واغتصاب لاراضي الجزائريين بالقوانين التي صدرت في هذا الشأن بداية من القرار الامبراطورية المعروفة باسم "السينانوس كونسيلت 14 جويلية 1865م الذي اعتبر الجزائريين رعايا فرنسيين.

القوانين اللاحقة كقانون "وارني" ،"قانون الحجز" ، قانون الغابات ثم قانون المستثمرات الفلاحية الذي اباح للشركات الاوربية الاستثمارات على حساب اراضي الجزائريين كل هذه القوانين عبرت عن سياسة منظمة وممنهجة الحقت اضرار الفادحة بسكان الريف.<sup>2</sup>

لقد كان لهذه القوانين اثار كارثية على المجتمع الجزائري فقد فقد ملكية اراضيه ففي واد الشلف كانت على "اولاد قصير ان يتخلوا على 18 هكتار من اراضي الفلاحية وان اهم قبيلة التي كان تعدادها 14 الف نسمة والتي كانت تملك قطعانا عديدة من الخيل و مزارع خصبة قد انتقص عددها الى النصف واصبحت مخربة تخريبا كاملا .....وفي القطاع الوهراني اجبرت قبيلة الغرابة على الاقامة ابتداء من 1850م ، باقل من 33الف هكتار بينما كانت ديارهم تمتد على 85الف هكتار.

<sup>1</sup> جلاي صاري ، الهجرة الجزائر نحو اوربا ، منشورات المراكز الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، ثورة اول نوفمبر 1954م الجزائر ، ص57

<sup>2</sup> محفوظ قداش ، جلاي صاري ، المرجع السابق ص47

## دور الهجرة الجزائرية الى الخارج :

وفي جانب المالية لتحقيق البعد الاستعماري من خلال الاجراءات التالية المتضمنة في قوانين الضرائب والمكوس البنوك والمصاريف ، فمرسوم 17 جافني 1845 نص على تولى المكاتب العربية.<sup>1</sup>

جمع الضرائب التي كانت تدفع قبل الاحتلال كجباية الزكاة وضريبة الراس وزكاة العشور ، بالاضافة الى الضرائب الجديدة كالحراسة الليلية واتاوة الرعاة .....و.ضرائب اخرى تدفع للقيادة واعوان الادارة الفرنسية دون مراعاة الحالة الاجتماعية للأهالي.<sup>2</sup>

ففي عام 1870م كان مبلغ ما اقل من 15 سنة ، حيث متوسط ما يجبي من الجزائريين (1885-1890)م حوالي 41 مليون فرنك فرنسي ومع بداية القرن العشرين كان الممول الجزائري للجباية قد شكل 46 من مجمل الضرائب المستخلصة في الوقت الذي لم يبقى بين يديه سوى 37 من الثروة العامة في البلاد وللباقي تحت تصرف الكولون.<sup>3</sup>

### المطلب الثاني: دوافع الاجتماعية :

ان جملة القوانين والمراسيم التي طبقتها ادارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر خلفت وضعا اجتماعيا كارثيا ادى الى تجريد الاهالي من اراضيهم واملاكهم وحرمانهم من ابسط حقوقهم واخضاعهم للأقلية الاوربية ، حيث تحول مالكو الى عبيد (خماسين بالمزارع ) وأجبر العمال على القيام بالأشغال الشاقة في المناجم والمصانع في مقابل اجور زهيدة لا تكفي لسد لقم العيش واحتياجاتهم اليومية ، وفي ذلك يقول "كلوزيل " مخاطبا المستوطنين "لكم ان تنشؤون من المزارع ما تشاؤون وان تستولوا على ما تريدون في كل المناطق التي

<sup>1</sup> جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر 1994، ص 81.

<sup>2</sup> المكاتب العربية ، ظهرت بموجب قانون (1833-1834) ، استعملها الاستعمار الفرنسي في اخضاع القبائل للسلطة الفرنسية وهي بمثابة جهاز اداري تضم مترجمين ومختصين في الشؤون العربية ، تمثلت حلقة الوصل بين ادارة الاحتلال والاهالي ، بلغ عددها في عمالة قسنطينة 15 وفي الجزائر 14 وفي وهران 12.

<sup>3</sup> جمال يحيوي ، دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن 19 منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2007، ص 87.



## دور الهجرة الجزائرية الى الخارج :

نحتلها كونوا على يقين باننا سنحملك بكل ما نملك بقوة .....سوف يعيش هنا شعب جديد سوف يكبر ويزيد بأسرع مما زاد الشعب الذي غير الاطلس واستقر في امريكا منذ بضعة قرون<sup>1</sup>.

لقد ترتبت السياسة الفرنسية تفشي الامراض والآفات الاجتماعية حيث اشاعت فرنسا الخمر والمنكرات لضرب اواصر العائلات الجزائرية المحافظة خاصة ان الجزائر في ظل الاستثمارات الاوربية تحولت الى اكثر منتج ومورد للكروم، كما انتشرت المجاعات في بعض المواسم كالمجاعة الكبرى (1867-1868)م التي خلفت الاف من الضحايا.<sup>2</sup>

كما نتج عن تلك السياسات نزوح جموع كثيرة من الجزائريين نحو الاقطار المجاورة بما فيها تونس.

وكذلك بسبب سياسة التسلط الاستعماري والتهريب والتجريم وتضييق ابواب العيش، في ظل فتح الابواب أمام الكولون الذين ازدادت اعدادهم بشكل سريع وزيادة عدد مستوطنات، حيث بلغ عددهم الى غاية 1929م ازيد 657 ألف معمر، فيما لم يبلغ عددهم سنة 1870م سوى 244 ألف نسمة.<sup>3</sup>

وهكذا وجد الجزائريين انفسهم قد انتهوا الى الخضوع الى سلطة قانونية في باريس وسلطة فعلية في الجزائر اما الجزائريين فلا حول له ولا قوة ، ولا سلطة هنا ولا هناك فهو في باريس غائب مهجور وعامل مذلول ، وفي الجزائر قاصر محجور ..... لا صوت له ولا قدرة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> خير الدين شترة، المهاجرون الى البلاد التونسية ، دار كراداه للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013 ، ص ص 254-255

<sup>2</sup> عبد الحفيظ منصوري ، مرجع السابق ، ص 157

<sup>3</sup> محمد السويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائرية 1984 ، ص 86

<sup>4</sup> ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ج 4 ، ص 251.



## : دور الهجرة الجزائرية الى الخارج

واجمالا لا يمكن حوصلة الخفيات والدوافع التي أدت موجة الاستياء والغضب في اوساط الجزائريين الى درجة أن الألاف منهم بدأوا في الهروب والهجرة الى الخارج، خوفا من جحيم الاستعمار، وأهم تلك الدوافع:

\*استلاء فرنسا بصفة نهائية على كيان الدولة وزوال مظاهر السيادة ، حيث تمكنت من واد جميع المقاومات الشعبية وصدور قانون اللاحق سنة (1834-1848).

\*خلق عقبات في وجه الجمعيات الثقافية العربية الاسلامية والقضاء على نشاط المساجد والزوايا والكتاتيب، وعرقلة نشاط النوادي والجمعيات الصحافية.

\*انشاء المكتبات العربية التي تهدف الى اخضاع الاهالي لسلطة الاحتلال واصدار القوانين الاستثنائية التعسفية كقانون الاهالي (1874-1944) م الذي فرض اجراءات جبرية هدفها اطهار الشعب الجزائري الطاعة العمياء واعتبارهم رعايا في وطنهم بالإضافة الى استحداث المحاكم الردعية 1902م ، وقانون جونا 1906م بهدف تدجين المقاومة والعقاب الجماعي للأهالي ناهيك عن الحكم العسكري الذي فرض على منطقة الجنوب.

\*ارفاق كاهل الاهالي بالضرائب والمكوس، مما ادى تفجيرهم وتجويعهم وتدني مستواهم المعيشي وانتشار المجاعات.

\*احلال نظام قضائي فرنسي يهدف تحجيم والغاء العمل بالشرعية والقضاء الاسلامي وحضر عمل القاضي المسلم بالنظر في قضايا الزواج والطلاق.<sup>1</sup>

\*طمس المعالم التاريخية والحضارية والقضاء على الهوية الجزائرية العربية الاسلامية واستهداف الذاكرة الجماعية وفرنسة المحيط واستحداث قاننا لحالة المدنية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> كمال فلالي ، المرجع السابق ص39

<sup>2</sup> عمار بحوش ، مرجع السابق ، ص332

## دور الهجرة الجزائرية الى الخارج

تجنيد الشباب الجزائري ودفعهم الى جبهات الحرب للذود عن حمى فرنسا، عن طريق اصدار قانون التجنيد الاجباري .

لقد لعبت الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة دورا بارزا في حركة الهجرة ،بالإضافة الى السياسة الاستعمارية الجائزة ، والتغلغل الاستيطاني وعمليات المصادرة والاستغلال والاستنزاف البشري والاقتصادي<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: دوافع الثقافية

كما لعب الدافع الثقافي دورا بارزا في حركة الهجرة وذلك ان الجزائريين كانوا يحاولون الهروب من ضغط الاستعمار ويبحثون عن مجال ثقافي يوافق اذواقهم الاجتماعية والثقافية.

وقد كانت اغلب الهجرات من النخب الدينية والعلمية الرائدة، وقد كانت فاعلة ومؤثرة بقوة في الهيكل الثقافي والنسيج الاجتماعي

كانت هجرات الجزائريين الى المشرق، وايقتوا أن البقاء تحت حكم كافر لا يجيزه الشرع فقد هاجر عدد من المثقفين والبرجوازيين الى المشرق والبعض الى تونس والمغرب.

وقد تضاعفت الهجرة الى تونس بتضاعف العمليات العسكرية خاصة سنة 1956م ففي اكتوبر سنة 1958م قدر ب70000 لاجئ وفي سنة 1959م قدر اللاجئين بتونس بـ 150000 لاجئ، وقد كان اللاجئين الجزائريين يسكنون في الأكواخ ويعيشون حالة مزرية يعانون البرد والجوع.

<sup>1</sup> بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص323

## دور الهجرة الجزائرية الى الخارج :

وفي الفترة الممتدة من 1912م الى 1954م بلغ عدد المهاجرين في البلدان العربية : سوريا 2000 مهاجر، فلسطين 10000 مهاجر، وبلغ عدد المهاجرين في فرنسا سنة 1962م 350000 مهاجر.

وقد كانت فئة الشباب اكثر من الفئات الاخرى واقتصرها على الرجال دون النساء، وكانت تلقائية غير منتظمة في غالب الاحيان، وكان المهاجرون يعيشون حياة بائسة يمثلون يد عاملة واحتياطية لقطاع الانتاج في المهجر، ورغم ذلك فقد وفرت افاق عيش افضل امام العمال المهاجرين مقارنة بالعمال الجزائريين في الجزائر.

كما ساهمت الهجرة الخارجية مساهمة فعالة في تسريع التقدم الفكري والسياسي في الجزائر واتخذت مسارين نحو العالمين العربي والاسلامي وتم اندماج في هذا الوسط الذي عاشوا فيه وكانت دائمة في الغالب.

وهكذا تتجمع دوافع الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية في نقطة واحدة وهي الهروب من الوطن والهجرة الى بلدان اخرى.

### المطلب الرابع: نتائج الهجرة

اما عن نتائج الهجرة الفردية والجماعية فيمكن القول انها افرغت المدن الجزائرية تقريبا من سكانها الحضر الاصليين وبدا يحل محلهم اعداد كبيرة من المعمرين، والخطر من ذلك ان المدن فقدت عناصرها القيادية الممثلة في الطبقة المثقفة والثرية.

\* غياب النوادي الثقافية وعدم قيامها بدورها الذي يتلخص في تقريب العامل المهاجر بوطنه مما يدفعه للابتعاد عن اصلته والتعلق بالثقافة الاجنبية.

\* افراغ الجزائر من الكفاءات العلمية والدينية والمهنية مما أدى الى ركود الاوضاع الثقافية واضعاف المجتمع الجزائري وعدم قدرته على الاستيطان

## : دور الهجرة الجزائرية الى الخارج

\*ظهور روابط ثقافية اجتماعية واقتصادية بين فرنسا والجزائر كان المستفيد الاول منها هو فرنسا.

\*معاناة المهاجرين من الغربة الثقافية في فرنسا نتيجة العنصرية التي يتعرض لها مختلف الاماكن، وقسوة الظروف المادية التي يعيشونها.

\*ولكن هناك جوانب ايجابية لحركة الهجرة في هذه المرحلة، اذ انها دعمت لدى الجزائريين مشاعر الانتماء الى العالم العربي - الاسلامي ولعل توجه كثير من الجزائريين نحو المشرق العربي والدول المجاورة كان في ذاته دليلا على قناعتهم بان ذلك هو محيطهم الطبيعي، الذي يمكنهم ان يحققوه داخله جميع النجاحات التي حرموا منها في بلادهم .

وبذلك وجد الجزائريون في الاتجاه نحو العالم الاسلامي متافسا لهم من الضغط الذي مارسته السلطات الفرنسية ضدهم، وسوف يصبح لهذه الهجرة اثار واضحة على حركة الطلاب ونشاطهم في مراكز التعليمية (الزيتونة، الزهر ) ومن هذا المنطلق نتطرق الى الفصل الثاني.

الفصل الثاني

نور المراكز التعليمية

في استقطاب الطلبة الجزائريين [الأزهري]

## المبحث الأول : نشأة جامع الأزهر ودوره في التعليم

### المطلب الأول : جامع الأزهر

ارتبطت نشأة الأزهر الشريف بدخول الفاطميين الى مصر من طرف قائد الجيوش الفاطمية جوهر الصقلي في عهد المعز لدين الله الفاطمي ، الذي شرع في بنائه بعدما اتم تأسيس مدينة القاهرة، واستقر به المقام فيها .<sup>1</sup>

وفي 24 جماد الأول سنة 359 هـ الموافق لسنة 790 م اختير لبنائه مكان في الجنوب الشرقي من القاهرة قرب القصر الكبير بين حي الديلم، وحي الترك واقامت الصلاة فيه أول مرة في اليوم السابع من رمضان (361هـ-972 م)<sup>2</sup> ، حيث اطلق عليه جوهر الصقلي بداية تسميت جامع القاهرة ، نسبة الى المقاطعة الجديدة التي انشاها في مدينة القاهرة ، أما التسمية الحالية التي يعرف بها حسب المؤرخين تعود الى الخليفة العزيز الفاطمي، بعدما قام بإنشاء القصور الفاطمية التي كان يطلق عليها اسم القصور الزاهرة ، ويقال سمي بهذا الاسم الأزهر لازدهار العلوم به .ومنذ تاريخ تأسيسه غدى الأزهر منارة للمسلمين، اذ انه لم يقتصر اثره على الناحية الدينية فقط بل اصبح قلعة من قلاع العلم والمعرفة يفد اليها الطلاب من شتى الديار والأقطار العربية منها والغربية.<sup>3</sup>

وبدأ العلماء يلقنون دروسهم فيه، ويعد الوزير بن كلس أول من فكر في اتخاذه كمعهد للدراسة المنتظمة في سنة 988 هـ، حيث انشاء دارا للفقهاء يسكنون بها بجوار الجامع، وبهذا حوله الى معهدا علميا، وبعد قيام الدولة الأيوبية اهملت شؤونه بإعادة خطبة الجمعة اليه، وصار الأزهر في عهد المماليك مسجدا للعبادة وجامعة عليا لدراسات الاسلامية، ومركزا للأعمال الدولية الرسمية ثم عاد الاهمال اليه وعدم الاهتمام بشؤونه بمجيء العثمانيين الى

عبد عون الروضان : موسوعة تاريخ العرب ، ط2 ، دار الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2007 ص543<sup>1</sup>  
<sup>2</sup> محمد عبد المنعم خفاجي ، علي صبيح : الأزهر في الف عام ، ط3 ، ج5 ، المكتبة الأزهرية لتراث ، مصر ، 2013 ، ص 10-11 .

<sup>3</sup> جمال الدين سرور محمد : الدولة الفاطمية في مصر ، د ط ، دار الفكر العربي القاهرة ، 2005 ، ص67

## : دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

مصر، ما انعكس سلبا عليه خاصة مع تزايد محاولات العثمانيين، لتجريده من مكانته التي وصل اليها، رغم هذا بقي الازهر معلما علميا يرتمي في احضانه الطلاب من شتى بقاع الارض.<sup>1</sup>

وظل الازهر يكابد الاهمال وعدم الاهتمام حتى عهد الاحتلال الفرنسي لمصر<sup>2</sup> هؤلاء الفرنسيين الذين انتهكوا حرمة الجامع واعتدوا على مقدساته ومزقوا كتبه وضربوه بالقنابل، واتفوا الكتب والمصاحف احرقوها وقتلوا علمائه، امثال احمد بن الشيخ ابراهيم الشرقاوي وعبد الرحمان الصعيدي<sup>3</sup> ، ليشهد بعد هذا الاستعمار بداية اصلاحات جديدة .

يقودها نخبة من العلماء والمفكرين الاصلاحيين، خاصة مع مطلع القرن 20م امثال محمد علي، محمد عبده، والعلامة الجليل الطهطاوي، وغيرهم ليبدأ بذلك العهد الجديد أو الولادة الجديدة لجامع الأزهر الشريف، في وقتا كان فيه وحده المصدر الرئيسي للتعليم والثقافة في مصر.<sup>4</sup>

## المبحث الثاني : الأزهر ودره في التعليم

- <sup>1</sup> الخوند مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج19، د ط، الشركة العالمية للموسوعات، بيروت، 2004م، ص59-60 .
- <sup>2</sup> قدورة زاهية : تاريخ العرب الحديث ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت ، ص 332 .
- <sup>3</sup> عبد الرحمان الجبرتي : عجائب الآثار في تراجم الاخبار ، ج3 ، د ط القاهرة ، 1984 ، ص ص 4-5
- <sup>4</sup> احمد زكي عبد الكريم ، زكي المحاشي ، واخرون : دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، د ط ، دار اقرا ، د م ، د ت ، ص 589 .

## المطلب الأول: مكانته العلمية :

عرف الأزهر منذ نشأته بعلو مكانته ورسوخه في العلم ليصبح في عهد المملوكي أكبر مؤسسة تربية ودينية في مصر، وهو ما أدى إلى بروزه كمؤسسة علمية من أهم المؤسسات الفكرية والتعليمية المتواجدة بالعالم، وهو ما أدى بمكانته إلى زيادة علوها العلم في أنحاء العالم العربي<sup>1</sup> وتعود هذه مكانة إلى :

- المكانة المتميزة التي تحظى بها القاهرة باعتبارها أهم مركز ثقافي بالشرق .
- تردد العلماء مغاربة والأفارقة على أروقته وهم في طريقهم إلى الحج .
- تعدد المذاهب الفقهية ليصبح بذلك ملاذ لكل التيارات الفكرية والمذهبية.
- اهتمام الأزهر بطلاب العلم داخل أروقته وتخصيص مجريات لهم .

وهذه العوامل وغيرها جعلت من الأزهر أكبر المعاهد العلمية في مصر يخرج العلماء والفقهاء وتشد إليه الرحال من طالبي العلم من كل أنحاء العالم وبمختلف تصنيفاتهم<sup>2</sup> ، كما كان للأزهر أثر كبير في ثروات المصرية ضد المفسدين، وعلى المستعمر ما جعل يتبوأ مكانة رفيعة في قلوب المصريين ليصبح بهذا المئذنة التي يتشرف الناس إلى سماع كلمة الحق منها، فكان له الوقع الحسم والتأثير البالغ في الأفكار، ولعب الأزهر دورا كبيرا في فروع نهضة مصر بمساهمة علمائه بأعمالهم الجليلة، فكانت نهضة مصر وازدهاره، تتبع منه أو تتصل به مباشرة أو بواسطة .

<sup>1</sup> محمد عبد المعطي حسام : الجامع الأزهر في العهد العثماني (1538م - 1812م ) ، د ط، مقدمة اسماعيل سراج الدين ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، 2012 ، ص 16

<sup>2</sup> عطاء الله الجمل شوقي : الأزهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا ، د ط مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر مصر ، 1988 ، ص ص 18- 19 .

## : دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

عبر تدعيمها بأقطاب النهضة المطلعين بالسياسة، ليرتفع بذلك منه أول صوت منددا بالإصلاح الديني والاجتماعي وبهذا غدى الأزهر منارة مصر ومعقد افتخارها بين أقرانها من الدول.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني : نظامه التعليمي :

بدا نظام الدرس بالأزهر الشريف على نفس النمط القديم الذي كان متبعاً في مصر وباقي العواصم الإسلامية يومئذ ، ونعني به نظام الحلقات الدراسية ومجالس الدروس الخاصة .

وقد اشتهر نظام الحلقات الدراسية بمصر ق2هـ ، فكان الشيخ يجلس ليقراً درسه في حلقة من تلاميذه المستمعين له، وتتظم الحلقات في الزمان والمكان طبقاً للمواد التي تدرس ، ويجلس شيخ المادة من فقه أو تفسيراً أو نحو أو بيان أو غيره في اروقة الجامع امام طلابه الذين يناقشونه فيما لم يفهموه<sup>2</sup>، وكان لكل مذهب من المذاهب الاربعة عمد معينة من عمد الازهر لا يجلس لتدريس فيها غيرهم .

وخصص لكل شيخ من اهل المذهب عموداً لا يتعداه ولا يتعدى عليه احد فكان الشيخ كما سبق ذكره، يجلس امام العمود والطلبة حلقة من حوله، فيبدا الشيخ بالبسملة والحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقرأ عليه الدرس وهم يقبلون عليه بالتدوين في الورق ويتبادلون الاسئلة مع شيخهم<sup>3</sup>، وكان يجلس بالقرب من الشيخ الاكثر قدماً للدراسة في حلقاته، ويجلس على يمينه ويساره المعيدون، وكبار الشيوخ الذين يروزون حلقاته خاصة الوافدين من خارج مصر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>الابراهيمى محمد البشير : اثر الازهر في النهضة المصرية ، البصائر، ع 178 ، السلسلة 2، 2جانفي 1952، ص338.

<sup>2</sup>سعاد ماهر : الازهر اثر وثقافة ، د ط ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية وزارة الاوقاف ، الاسكندرية د ت ، ص18.

<sup>3</sup>حسام محمد المعطي : المرجع السابق ، ص ص 25-26.

<sup>4</sup>المرجع السابق ، ص58 .

## : دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

وظل العمل بهذا النظام قائم به إلى أن أصبح هذا النظام عبر الزمن نوعا من المحاضرات الجامعية بعد الاصلاحات التي ادخلت عليه<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث : مراحل وبرامجه :

إن هيكله التعليم بجامع الأزهر الشريف عند نشأته ظل معتمدا على النظام التقليدي المعروف بنظام الحلقات، وبقي على هذه الوتيرة ولم يتغير مظهره لمدة طويلة من الزمن. ومع مرور الزمن تطور النظام التعليمي للأزهر الشريف مع توسع التعليم به ليشمل ميادين كثيرة، خاصة بعد صدور جملة من القوانين الداعية الى اصلاحه كان اخرها قانون 1930م الذي يرجع الفضل في سنه للشيخ محمد مصطفى المراعي الذي تولى مشيخته في عام 1928م، ما شكل خطوة هامة في طريق اصلاح الجامع ، فقد اهتم بتزويد الدارسين فيه بما هم في حاجة اليه من العلوم والمعارف الحديثة ، وبموجبه اصبحت الدراسة في الأزهر تتم على اربعة مراحل<sup>2</sup> هي :

1 - المرحلة الابتدائية : ومدة الدراسة بها 4 سنوات

2 - المرحلة الثانوية : مدة الدراسة بها 5 سنوات

3- المرحلة العالية :انحصرت الدراسة بها في 3 كليات هي

✓ كلية اصول الدين .

✓ كلية الشريعة .

✓ كلية اللغة العربية ، لكل منها منهجها الخاص بها .

4 - المرحلة المخصصة : وهي المرحلة التي يختار فيها الطالب وجهته العلمية اما :

اولا : تخصص وعظ وارشاد

<sup>1</sup>سعاد ماهر : المرجع السابق ص19.

<sup>2</sup>عطاء الله شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص23.

## : دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

ثانيا : تخصص القضاء الشرعي والارشاد

ثالثا : التدريس ومدته عامين تابع لكلية اللغة العربية<sup>1</sup>

وبعدها يحصل الطالب على اجازة التدريس ، ويباشر الخريجون مهمة التدريس هذه في المدارس العامة او بالأزهر الشريف نفسه .

رابعا : تخصص التفسير، الحديث، التوحيد، المنطق، التاريخ، البلاغة، الادب النحو والصرف وفي جميع هذه التخصصات يمنح الدارس شهادة العالمية في التخصص او الفرع الذي درس فيه<sup>2</sup>

\*مواده :

اتسمت المناهج والمواد الدراسية المعتمدة في الازهر الشريف بالتنوع وتعدد مشاربها بين علوم نقلية تحتل المقام الاول من اهتمام المنشغلين بالعلم، والعلوم عندهم هي العلوم النقلية من حديث، فقه وتفسير، والتي تعرف في وقتنا الحالي بالعلوم اللسانية من نحو، بيان ولغة تاتي في المرتبة الثانية من دراستهم .

اذا كانت هذه العلوم لا تتجاوز عندهم مجرد الشروح والتعليق والحواشي وتفسير الكتب واختصارها، وايجاز مختصراتها ورواية ما سبق تأليفه، أما دراسة العلوم الحديثة كالرياضيات والفلك والحساب والطب وغيرها، فكانت تأتي في المقام الاخير من عناية العلماء إلى أن تحولت الى خرافات وأوهام وانصرف الناس عنها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> اعطاء الله شوقي الجمل : المرجع السابق ص24

<sup>2</sup> المرجع السابق ، ص25

<sup>3</sup> احمد بن محمد التلمساني المقري : رسائل المقري ، ط1 ، تح : اسماء الحسني القاسمي ، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص ص 84-85 .

## : دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

وهو الأمر الذي جعل الدراسة به تتأخر لعدم عنايتها بالعلوم اللغوية الحديثة مثل علوم المنطق ومبادئ الحساب وغيرها مما لا يتسع المجال لذكرها<sup>1</sup>.

كما أنه لم يكن الأزهر يعلم الطب والهندسة أو الفنون وما اليهما من علوم الحديثة، الى غاية فترة حكم محمد علي باشا لمصر الذي أدرك اتساع الهوة بين ما يدرس بالأزهر وما تتطلبه حاجيات الدولة الحديثة ، فلم يكن امامه سوى أمرين اثنين:

الأول : تحويل التعليم به الى النحو الذي يتماشى مع متطلبات العصر والأمر الثاني هو ان يتركه وينشأ مدارس اخرى لتعليم الحديث<sup>2</sup> للتوالي بعد هذا الأصوات المنددة بإصلاح التعليم بالأزهر والنهوض به وفق ما يتطلبه العصر الحديث ومواكبه تطور العلوم في العالم .

ففي كلمة وجهها شيخ الأزهر الى ايجاد جهاز قوى لإدارته يستمد نوره من طرق تتناسب مع ما وجد بالعالم في اطوار التعليم والتفكير وطرق الاستدلال والبحث ولعل من اهم ما جاء في هذه الرسالة هو:

- ❖ الدعوة الى تدريس القران والسنة دراسة جيدة خالية من التحريف .
- ❖ الدعوة الى تدريس اللغة العربية بجميع فروعها وفق قواعد العلم الصحيح .
- ❖ الدعوة الى وجوب تدريس الفقه الاسلامي وتجريد من التعصب المذهبي .
- ❖ الدعوة الى تدريس الاديان مما فيها من عقائد وعبادات ورفع اللبس عنها .
- ❖ توفير كتب في مختلف فروع المعرفة وفق طرق التأليف<sup>3</sup>.

والى جانب ايضا وجه الشيخ الأزهرى رسالة الى الحكومة المصرية يشرح فيها ما انتهى اليه حال الأزهر الشريف وعرض فيها جملة من عوامل اليقظة للنهوض به وجعله يواكب التطورات الحاصلة في ميادين التربية والتعليم وبمختلف عواصم البلدان الاخرى ومنها نذكر:

<sup>1</sup> احمد عزت عبد الكريم: دراسات في تاريخ العرب الحديث، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص ص 259 - 260.

<sup>2</sup> احمد عزت الكريم: المرجع نفسه، ص 61

<sup>3</sup> الاصلاح في الأزهر : الشهاب ، م 14 ، ع 163 ، السنة 4 ، 13/09/1928 ، ص ص 2-6.

## : دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

- ❖ الدعوة الى تنقية الاسلام من العقائد الواغلة والمذاهب الباطلة.
  - ❖ الاستعانة بالكتب الصحاح والعلوم الحديثة مثل علم التاريخ وعلم الاجتماع والاخلاق والفلسفة في تفسير الأحاديث .
  - ❖ ضرورة اعداد الوعاظ والدعاة من أهل اللسن والخلق والورع وامدادهم بالثقافة العربية الحديثة واللغات الحية وايفادهم الى الأمم بما فيها العناية بالبعثات الاسلامية في الأزهر الشريف .
  - ❖ الدعوة الى تفسير القران على عهد الرواية الصحيحة والجمع بين اقوال السلف او ما صلح من اراء الخلق .
  - ❖ جعل اللغة العربية اجبارية في مراحل التعليم المختلفة<sup>1</sup>
- وهذه الجهود والاعمال التي حمل لوائها مصلحين وعلماء ازهريين ، جعلت الازهر اشعاع علما لمختلف العلوم الدينية والعربية، ومنازة يشد اليها الرحال من طالبي العلم من مختلف الاصقاع

<sup>1</sup>رسالة الأزهر: البصائر، ع 164 ، السنة 4 ، السلسلة الرابعة ، 1939/05/05، ص196

## المبحث الثالث :نشاط الطلبة الجزائريين في الازهر

### المطلب الاول :النشاط السياسي

لعب الطلبة الجزائريين في مصر دورا سياسيا كبير ، رغم اعدادهم القليلة بعد ان تطورت مواقفهم من الثورة الجزائرية، والتحاقهم بركب الشعوب المستضعفة التي تجرت على شق عصا العصيان والتمرد المسلح في وجه الدول الاستعمارية يحذوهم في ذلك كسر حاجز الصمت ومحاولة الخروج من بوتقة الاستعمار الفرنسي الذي تزايدت جرائمه الاستعمارية، ضد الشعب العزل، فانخرطوا في صفوف الثورة ليدخلوا بذلك ميدان المعترك السياسي والنضال لأجل انتزاع بلادهم من قبضة الاستعمار الفرنسي<sup>1</sup>.

وعلى إثر هذا توجهه كل الاتجاهات الطلابية في القاهرة الى عقد اجتماع في فيفري 1955م نص على وحدة العمل بين أفراد الشرائح الطلابية بمختلف أيديولوجياتهم وتوجهاتهم الطلابية لخدمة الكفاح في سبيل تحرير بلادهم معلنين مساندتهم لجبهة التحرير الوطني للعمل على انجاح الحركة الثورية والقومية القائمة بالجزائر.<sup>2</sup>

ليكونوا بهذا مجموعة طلابية في المشرق العربي تلتف حول جبهة التحرير الوطني التي يمثلها في القاهرة كل من بلة والاخوان محمد خيضر وابن الحسين احمد،<sup>3</sup> محدثين بذلك نهضة لا يمكن انكارها فاعليتها في مسار الحركة الوطنية ، التي من ابرز خصائصها انها كانت موجهة لاتصال الجزائريين بأسلافهم من جهة ومد الروابط بينهم وبين إخوانهم المشاركة من جهة اخرى خاصة مصر التي كانت الارضية التي انطلقوا منها جل الخروج من المعتقل الروحي الذي احالتهم فرنسا اليه بمعزلة عن أمم العالم وبالأخص الامم العربية منها كاشفين

<sup>1</sup> روبرير شارل اجرون : تاريخ الجزائر المعاصر، ج2 د ط، تر : محمد حمداوي ، ابراهيم صحراوي ، دار الامة ، برج الكفان 2013، ص860 .

<sup>2</sup> محمد حربي : الحدث في تاريخ الجزائر المعاصر (1945م -1962م)، د ط ، منشورات دار الابحاث دم د ت ، ص 15.

<sup>3</sup> المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م ، منطلقات واسباب الحركة الوطنية الجزائرية (1945 -1962)، ط خ ، المطبعة الرسمية الجزائر ، وحدة بئر مراد رايس ، 2007، ص 121.

## دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

بذلك معاصرهم بماضي الجزائر وتاريخها<sup>1</sup> ، عاملين على ادخال قيما جديدة على مسار الحركة الوطنية لاسيما ضمانه الحريات في النقاش السياسي الحر فكان همزة وصل بين شعبهم الجزائري والامم الاخرى ونقل هموم شعبهم اليومية.<sup>2</sup>

وعند اندلاع الثورة الجزائرية بادر المثقفين الجزائريين بالالتحاق بجبهة التحرير الوطني ولقد لعبوا ادوارا هامة داخل هياكلها من خلال اتحاد الطلبة في تعريف بأهداف الثورة في مجالين الدولي والعربي للدفاع عن حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال وفضح ممارسات الاستعمار والرد على ادعاءاته بان الجزائر جزء من فرنسا .

كما كان لهم الفضل في تنظيم صفوف الطلبة واحلال صيغ التفاهم فيما بينهم<sup>293</sup> ليأتي بعد هذه المرحلة اضراب الطلبة في 1956م، الذي شكل النقطة التي أفاضت الكأس معلنا الالتحاق الطلابي بحركة التحرير، وتوحد مواقفهم واعلان التزامهم وتضامنهم الكامل مع الكفاح الذي يقوده شعبهم لكي تحيا الجزائر .

فكان لهذه التعبئة الطلابية اثرها البالغ بين الجماهير الشعبية لأجل الالتفاف حول ثورتهم ومباركتها<sup>4</sup> ليشعروا بعد هذه الثورة المضفرة بضرورة تنظيم انفسهم داخل هيئات ومنظمات طلابية تحكم اهدافهم وتسمع صوتهم الى العالم فقاموا بتشكيل لجان وتنظيمات طلابية لتحرير بلدانهم<sup>5</sup>، رافعين شعار الاصلاح خارج وطنهم عبر هذه التنظيمات التي ظهرت خلال الحرب العالمية الاولى والثانية، دعوا من خلالها لتحرير بلدانهم من قبضة الاستعمار ولعل اهم هذه التنظيمات هي:

### أ\_ لجنة الدفاع عن شمال افريقيا :

<sup>1</sup> محمد الدين : عميمور : ايام مع الرئيس هواري بومدين ، د ط ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007م ، ص144

<sup>2</sup> غازي حيدوسي : الجزائر التحرير الناقص ، ط1 ، تر ، خليل احمد خليل ، دار الطبعة ، بيروت 1997، ص35.

<sup>3</sup> عبد الله الريكي: ذكريات من الثورة (1954م - 1958م) ، د.ط ، دار الكتاب العربي ، 2011م ص15.

<sup>4</sup> اتحاد الطلبة الجزائريين يواصل الاضراب : المقاومة الجزائرية ، ع4 ، 24 ديسمبر 1956م ، ص39

<sup>5</sup> ابو القاسم سعد الله : تيارات اليقظة في المغرب العربي ، المصادر، ع8 ، جامعة الجزائر ، المراكز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية 1954م ، ماي 2003 ، ص24.

## دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

هي هيئة تنظيمية اسسها مجموعة من طلاب المغرب العربي في القاهرة سنة 1944م بقيادة الامير مختار حفيد الامير عبد القادر وعضوية كلا من محمد لخضر حسين والورتلاني كان هدفها هو مناهضة الاستعمار وتحرير بلادهم<sup>1</sup>.

وعموما لقد تمحورت اعمالها حول :

- توحيد ايدولوجية الطلبة الشباب لشمال افريقيا.
- العمل على وحدة شمال افريقيا.
- العمل على ربط المغرب العربي بالمشرق العربي الذي هو جزء منه .
- الدعوة الى نبذ التفرة وسياسة الادمج .
- الدعوة الى بذل المال والنفس في سبيل تحرير المغرب العربي .
- وحدة طلاب المغرب والدفاع عن احوالهم ومطالبهم<sup>2</sup> .

### ب- مكتب العلماء المسلمين بالقاهرة :

هو مكتب دائم انشاته جمعية العلماء المسلمين في القاهرة ليكون همزة وصل بينها وبين طلاب بعثتها بمصر وأوكلت مهمة الاشراف عليه لمجموعة من طلابها، حيث كان هذا المكتب يعج بالزوار من الجزائر والمغرب وتونس، ومن اعيان المشرق العربي اللاجئين امثال مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني والشاعر محمد علي الحرمانى والعالم الأزهرى احمد الشرباصى وعبد اللطيف وعبد الله دراز وكيل الأزهر وكامل كيلالى وغيرهم، فكان منبرا لجمعية العلماء المسلمين بمصر ومركز اعمالها هناك لتسيير شؤون الطلبة<sup>3</sup>.

### ج- تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين في مصر:

<sup>1</sup> ابو القاسم سعد الله : ابحاث واره في الجزائر ، ج4 ، د.ط ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ص20.

<sup>2</sup> محمد بلقاسم : جمعة طلبة شمال افريقيا المسلمين ، مجلة الوية ع3 ، السنة الثانية ، السداسي الاول 1997 ، مطابع الجزائر ، 1997 ، ص25.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله : حبر على الورق ، ط خ ، عالم المعرفة ، المحمدية 2015 ، ص20.

## : دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

تأسست رابطة الطلبة في الصيف 1956م<sup>1</sup> بمقر نادي طلبة فلسطين ، ثم تحول مقرها الى نادي طلابي المغرب العربي ، الذي اصبح مقرا رسميا لها<sup>36</sup> احتضن كل أنشطة الطلبة به الى ما بعد الاستقلال ومنه انطلقت الرابطة للمشاركة في المهرجانات والتظاهرات والندوات مع الهيئات الفاعلة من اجل دعم الثورة الجزائرية بالتنسيق مع وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة ، وفيه كانت تستقبل الوافدين من تونس والمغرب او بلدان المشرق العربي<sup>2</sup>.

وقد عملت الرابطة على تجسيد عدة اهداف نذكر اهمها :

- التبشير بأهداف الثورة الجزائرية .
- العمل على اظهار نضال جيش التحرير ، وعدالة القضية الجزائرية .
- جعل قضية المثقفين والاميين على السواء
- تذليل الصعوبات المادية التي واجهت الطلبة بمصر .

وبقيت الرابطة تنشط الى غاية دمجها سنة 1959م رسميا في الاتحاد العالم للطلبة المسلمين الجزائريين ، واصبحت فرعا من فروعها في الشرق العربي<sup>373</sup>

ومما سبق عرضه في تتبع النشاط السياسي للطلبة الجزائريين في مصر عموما والأزهريون خصوصا، الى ان هؤلاء قد شكلوا بالمشرق العربي عموما، ومصر خصوصا الدعامة الاساسية لي ج/ت/و، وبعدها انظموا جماعيا الى صفوف التحرير الوطني منذ الاندلاع اول نوفمبر 1954م، وعدم البقاء بموقف المتفرج وتفضيل خوض غمار الكفاح الى جانب شعبهم عاملين على :

- التنسيق مع الوفد الخارجي بالدول العربية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> اعمار هلال : الطلبة الجزائريون في الازهر الشريف ، 1916 ، مجلة الثقافة ، ع79، 1984 ، ص 74

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة (1954م- 1962م) ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي بيروت 2007 ، ص 287.

<sup>3</sup> ابو القاسم سعد الله : مسارات قلم (1956م-1957م) ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 2005 ، ص 80

المطلب الثاني : النشاط الصحفي :

كان للجزائر نشاط اعلامي هام في مصر لعب فيه الطلبة ادوار بارزة في اقبال صوت الجزائر الى الراي العام العالمي، للتعريف بها وتحطيم جدار الصمت والعزلة الذي فرضه الاستعمار الفرنسي عليها لتبقى مجهولة للعالم<sup>2</sup> وكان نشاطهم الصحفي يتم تحت اشراف ج/ت/و/، التي كانت تستغل أثريات المحطات والإذاعات المصرية ، هذه الاخيرة التي تخصص نشرية يومية للجزائر، ارادت ج/ت/و، من خلالها مواجهة الدعاية الفرنسية الكاذبة الهادفة لتقليل صدمة انفجار الثورة الجزائرية في اوساط الراي العام الفرنسي والعالم<sup>3</sup>.

حيث شارك في تحرير وقراءة كلمة الجزائر التي كانت تذيعها اثريات صوت العرب ضمن برنامجها الاذاعي ثلاثة من الطلبة الجزائريين امثال محمد فضوري ، وعبدالقادر نور وعبد القادر قاسي ويحي بوعزيز وتركي رابح وغيرهم .فكان لهذه الكلمة اثر عميق في نفوس الشعب خاصة وان هؤلاء كانوا يهدفون من خلالها الى:

- متابعة اخبار الثورة الجزائرية ونقل اخبارها الى الراي العام .
- التعريف بالقضية الجزائرية ، ونشرها في الاوساط الطلابية بالقاهرة .
- توزيع الجرائد ومجلات لسان حال ج/ت/و في القاهرة<sup>4</sup>.

نشاطهم ضمن ركن المغرب العربي :

كان للطلبة الجزائريين في مصر جناح اعلامي خاص بهم في ركن المغرب العربي، الذي كان يشرف عليه الاستاذ محمد ابو الفتوح المتولي لمهمة التعليقات السياسية وشارك في اذاعتها

<sup>1</sup> عبد القادر نور : شاهد على ميلاد الحركة الطلابية اثناء الثورة التحريرية (1954م-1962م) ، احداث اراء تعاليق ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2011، ص20.

<sup>2</sup> مواد قاسم نايت بلقاسم : الجزائر غريبة حتى في الجزائر ، المنار ع40 ، السنة الثالثة ، 10 افريل 1953م ص02.

<sup>3</sup> مجلة اول نوفمبر : اعلام الثورة واعلام الاستعمار وجه لوجه، ع3، فيفري 1973، ص23.

<sup>4</sup> عمار هلال : مرجع السابق ص ص 76-77.

## : دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

كل من عبد القادر نور ويحي بوعزيز وعلي مفتاحي وتركي رابح وغيرهم وهكذا اشرف الطلبة على اعداد البرامج وكذا القاؤها.

وهكذا كان ركن المغرب العربي نافذة مفتوحة امام الشباب الجزائري للتعريف بالجزائر وثورتها الى جانب الصحف المصرية والعربية بصفة عامة، ورفع التعنيم عن الجزائر.<sup>1</sup>

وخلاصة القول ان النشاط الصحفي للطلبة الجزائريين في مصر يمثل سجلا حافلا بالمواقف الثابتة والبطولات الخالدة التي تمثل نموذجا للجهاد بالكلمة مع اخوانهم الحاملين للسلح ، فسار القلم مع السلاح جنبا الى جنب ، مبرزين الوجه المشرق للشعب الجزائري، الذي ظل يتحدى الطغيان ومحاولات الاستعمار الفرنسي لسلخة من هويته العربية الاسلامية لاعبين بذلك دورا هاما في توعية الشعب وتعبئته روحيا والعمل على كسب التأييد لقضيتهم العادلة وفضح الممارسات الاستعمارية .

### المطلب الثالث :النشاط الثقافي :

قبل الخوض في النشاط الثقافي للطلبة الجزائريين في مصر عموما والأزهر خصوصا جديرا بنا أن ننوه الى أن العمل الثقافي بمختلف مشاريعه وألوانه يجب أن يوجه قبل كل شيء لمساعدة الناس في امتلاك الواقع المادي في مقامه الأول لتكوين الوعي الذي يحرر طاقات الجماهير ويدفعها لتحقيق اهدافها<sup>2</sup> ويعتبر الطلبة هم الشريحة الاقرب الى المسالة الثقافية ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وقد قال الطلبة كلمتهم في الأمور الثقافية في مناسبات عدة خاصة في المؤتمر الرابع للطلبة الذي أكدوا فيه على تعلقهم بالثقافة العربية الاسلامية وبوحدة العالم العربي<sup>3</sup> ، حيث وجه اتحاد الطلبة الجزائريين على اثره مذكرة الى هيئة الامم المتحدة حللوا فيها

<sup>1</sup> عبد القادر نور : الاعلام باللغة العربية من محنة الكولونيالية الى اشراقة الثورة التحرير ، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية ، دار الامة ، برج الكفان ، 2007، ص 387.

<sup>2</sup> بوعلي ياسين : ينابيع الثقافة ودورها في الصراع الطبقي ، ط1 ، دار الحوار ،الاذنية-سوريا 1985م ،ص 69.

<sup>3</sup> ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق ص 107

## دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

الوضع الثقافي والتعليمي في الجزائر ، واشتكى فيها الطلاب من الاضطهاد الثقافي في الجزائر جاء فيها ما يلي :

- فرض الاستعمار مبادئه الثقافية وادخال قيمة الاجنبية على الشعب الجزائري بعدما جرده من حضارته .
- اعتبار الاستعمار الفرنسي اللغة العربية لغة اجنبية والرمي الى محو الشخصية الجزائرية .
- هدم الاستعمار الفرنسي للمدارس والمراكز الثقافية .
- استغلال السياسة التعليمية خدمة للأهداف الاستعمارية الإدماجة<sup>1</sup>.

فكان لطلاب الجزائر في القاهرة نشاط ثقافيا حيث دار كله حول التعريف بالقضية الوطنية ونشرها بين الاوساط الطلابية العربية والشعبية تجسد هذا النشاط في:

### اولا: اقامة المحاضرات والندوات:

نظم الطلبة الجزائريين في المنتسبين إلى مختلف المعاهد المصرية سلسلة من المحاضرات والندوات العلمية بمقرهم في القاهرة التي كانت تعقد اسبوعيا يشارك فيها شخصيات بارزة في مختلف الميادين العلمية منها والادبية من بلدان<sup>2</sup> تحت اشراف اللجنة الثقافية المسندة رئاستها لأبيه القاسم سعد الله هذا الاخير الذي بذل جهودا في اعداد اجنذة ثرية اشتملت على دعوة للحاضرين من العلماء والأدباء في مقدمتهم مناضلين جزائريين، ولعل من أبرز هؤلاء الذين ساهموا في اثناء هذه الندوات هم الشاعر المصري أحمد معطي حجازي ومالك بن نبي واحمد توفيق المدني وابراهيم مزهودي وابراهيم غانة وغيرهم، كما شارك فيها الطلبة انفسهم امثال ابو القاسم سعد الله، ويحي بوعزيز.<sup>3</sup>

### ثانيا : النشرية الطلابية :

<sup>1</sup>فضل التعليم والمنظمات الطلابية: المقاومة الجزائرية، ع08، 1957/8/9، ص108..  
<sup>2</sup>احسن بو مالي :اول نوفمبر 1954 بداية النهاية (الخرافة الجزائر الفرنسية )، ط خ ،دار المعرفة ،الجزائر، 2010،ص231.

<sup>3</sup>ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر ، مصدر سابق ،ص282.

## : دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

انشاء الطلبة الجزائريين في مصر نشرية خاصة بهم كانت تنشر في الأوساط الطلابية العربية والشعبية، اشرفت اللجنة الثقافية على ادارتها وساهم الطلبة في تحريرها، الا أنه صدر منها ثلاثة اعداد فقط نظرا لقلّة الامكانيات المادية وتضمنت هذه النشرة عدة مقالات وابحاث علمية وقصصا وقصائد شعرية، شكلت مرآة عاكسة لتوجيهات الطلاب في القضايا الوطنية والادبية والفكرية لتصبح في فترات لاحقة لسان حال رابطة الاتحاد العام لطلبة المسلمين الجزائريين.<sup>1</sup>

### ثالثا :المشاركة في الندوات والمؤتمرات والمهرجانات

تابع الطلبة الجزائريين في مصر حضور المؤتمرات والمهرجانات الدولية منها والعربية في مختلف التظاهرات والمناسبات، فكانت هناك مؤتمرات تعقد لأجلهم خصيصا ففي مؤتمر الطلبة المنعقدة بتونس حضر ما يزيد عن 30 ثلاثون وفدا يمثلون منظمات طلابية وشبابية من مختلف البلدان، حيث برهن فيه الطلبة الجزائريين انهم نموذجاً يحتذى به في يقظة الضمير الانساني العالمي أمام مجازر الوحشية في الجزائر التي يقوم بها الاستعمار الفرنسي ، عملوا فيه على توجيه رسالة الى اتحادات طلاب الاقطار التابعة لمنظمة الحلف الاطلسي يدعونهم فيها للمساندة موقفهم الطلابي وحمل الامم العربية لتضامن فيما بينها<sup>2</sup>.

فكان الطلبة الجزائري لا يتركون تظاهر أو مناسبة إلا ويتحدثون عن القضية الجزائرية وثورتها، مشكلين بهذا صوت الجزائر الصارخ بتعسف فرنسا أمام الرأي العام العالمي ومراتها العاكسة في مختلف هذه الفعاليات يحثوهم في ذلك حب الوطن والانتماء اليه عبر النشاطات التي كانوا يقومون بها في اطار لجناتهم الثقافية والتي اسندت ادارتها ليحي بوعزيز .

<sup>1</sup>عمار هلال : نشاط الطلبة الجزائريين ابان حرب التحرير 1954 ، ط2 ،دار هومة ،الجزائر 2008، ص75.

<sup>2</sup>مسعود أيت شعلال : الى الطلاب العرب ،المقاومة الجزائرية ، ع25، 1960/9/19، ص190.

## : دور المراكز التعليمية في استقطاب الطلبة الجزائريين ( الأزهر )

والى جانب هذه النشاطات الثقافية كانوا يعتبرون أنفسهم مجندون احتياطيون ينتظرون نداء الواجب وهذا ما أثبتته مواقفهم التطوعية الى جانب قضية بلادهم والتي نوجزها في النقاط التالية:

- العمل في الادارة .
- العمل في القضاء .
- العمل في السلك الطبي والتقني.
- المساهمة بعد التخرج من الجامعة كلا حسب تخصصه وطاقاته.
- تمثيل الحكومة المؤقتة الجزائرية في جميع التظاهرات الثقافية المنعقدة بالمشرق العربي.
- الالتزام الطلابي بأحياء ذكرى الثورة الجزائرية في كل سنة باسم جبهة التحرير الوطني<sup>1</sup>.

ومن خلال ما تم عرضه في هذا الفصل من الدراسة نستخلص الى ان الطلبة الجزائريين المتخرجين من جامع الازهر بالقاهرة، قد جعلوا من العروبة ونهضة الاسلام الشرطين الاساسين لانبعث الوطنية بما كان لهم من نفوذ كبير اضناه بغى الاستعمار واستغلاله العنصري وتقمصوا بأجلال وايمان غيرتهم الوطنية<sup>2</sup> واسماع صوتها للعالم مسقطين بذلك قناع فرنسا ناشرة الحضارة والمساواة بنشاطهم واعمالهم فكانوا بهذا راس الحرية في قيادة مجتمعهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> اعمار هلال :نشاط الطلبة الجزائريين ، مرجع سابق ،ص ص 80-81.

<sup>2</sup> فرحات عباس :ليل الاستعمار ، مرجع سابق ص153.

<sup>3</sup> مصطفى الهشماوي : جودر نوفمبر 1954م في الجزائر ، د ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة ، دار هومة ، الابيار ، د ت ، ص 219.

## الفصل الثالث:

الهجرة الجزائرية وإسهامها الثقافي بالزيتونة

تعتبر الهجرة الجزائرية للبلاد التونسية والمنارة الزيتونة، مجالاً من مجالات التواصل الروحي والفكري بين القطرين، تحكمت فيها ظروف تاريخية وسياسية وثقافية، عملت على زيادة اللحمة بين الشعبين، رغم مرارة الاستعمار وسياسة التسلط والقهر التي مارسها في القطرين. شكلت جامعة الزيتونة منارة علمية ومركز إشعاع روحي في المغرب الإسلامي، يضاهاى بثقله الأزهر بالديار المصرية وجامع القرويين بفاس وبلاد الشام والحجاز وغيرها من حواضر البلاد العربية، وغدت الزيتونة قبلة للمشتغلين في حقل المعرفة العلمية، إما للطلب العلم أو التدريس أو الاثنين معاً.

### 1- مكانة الزيتونة في الضمير النخبوي الجزائري

كانت الجزائر بحكم موقعها الجغرافي وخصوصيتها السياسية والفكرية اثناء الفترة الاستعمارية، التي عمدت على هدم البناء الروحي والفكري للامة الجزائرية عبر مختلف وسائلها، كانت الهجرة الى الزيتونة، سلاحا اخر في يد ابناء الجزائر، قصد محاربة وكبح السياسية الاستعمارية الثقافية، ومحاولة الحفاظ على البناء الفكري وفق خصوصية الامة الجزائرية.

ولهذا كان الاسهام المهاجرين في هذا الجانب عميق، عمق الصراع بين الهوية الاهلية والفكر الغربي الكولونيالي الذي عمل على صهر الامة في بوتقة الحضارة الغربية شكلت ظاهرة الهجرة الجزائرية في الفترة المعاصرة نحو البلاد التونسية، شرخا كبير اصاب المجتمع الجزائري نظير الغطرسة الاستعمارية، واساليبها الردعية في زعزعت الكيان الاهالي ضمن المنظومة الغربية.

على أن الهجرة نحو البلاد التونسية وبالخصوص نحو الزيتونة لها خصوصيتها بما لها من ثقل روحي وحضاري في البلاد الاسلامية، وغدت قطبا علميا بارز في الجناح الغربي للامة العربية، ومقصدا للطلبة والعلماء والمشتغلين في حقل المعرفة العلمية.

ساهمت عوامل مختلفة في تسريع وتيرة الهجرة العلمية نحو الزيتونة يمكن أن نجعلها

في النقاط التالية:

- السياسية الاستعمارية التي عملت على صهر المجتمع الجزائري في بوتقة الفكر الغربي.<sup>1</sup>  
- محاربة اللغة العربية<sup>2</sup> والهوية الإسلامية كونه الهاجس الأكبر للسلطات الاستعمارية وعاملا من شأنه أن يوجد<sup>3</sup>، وتعميم الفرنسية بكل صورها ونشر المسيحية في عموم البلاد<sup>4</sup>، والعمل على ابعاد اللغة العربية من المناهج العامة ابتداء من الابتدائي وكان التحكم في التعليم وسيلة اساسية من وسائل استعمار الجزائر<sup>5</sup>.

- سياسة النفي والتهجير الممارسة على العلماء والنخب والائمة، بمختلف الصور والاشكال<sup>6</sup>، مما سبب تقلص عدد المدارس القرآنية بالجزائر بشكل كبير نتيجة تهجير العلماء والطلبة من طرف الادارة الفرنسية<sup>7</sup>.

- غلق المؤسسات التعليمية العربية والكتاتيب عبر ربوع الجزائر بمقرارات ومراسيم مختلفة منها: مرسوم 16 أوت 1848 الذي نص على تأسيس التعليم العمومي الفرنسي وفق المناهج والبرامج المعمول بها في فرنسا<sup>8</sup>، قانون 14 جويلية 1850 وقانون سبتمبر 1850 القاضي

<sup>1</sup> محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 الى 1904 -دراسة تاريخية تحليلية-، منشورات حلب، الجزائر، 2009، ص ص.74-67

<sup>2</sup> رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص.131  
<sup>3</sup> كميل ريسليير، السياسية الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962)، مترجمة نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر، ب ب ن، 2016، ص ص.87-86

<sup>4</sup> صالح خرفي، مدخل الى الادب الجزائري الحديث، مجلة الثقافة، العدد21، السنة الرابعة، الجزائر، جويلية 1974، ص.29  
<sup>5</sup> أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، منشورات A.N.E.P، الجزائر، 2010، ص.362.

<sup>6</sup> مصطفى شريك، اللغة العربية والاستراتيجية الاستعمارية، مجلة اللغة العربية وأدائها، المجلد السابع، العدد 02، جامعة حمة لخضر بوادي سوف، الجزائر، ص.361

<sup>7</sup> حميد قريظلي، البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1907م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص تاريخ العلاقات بين صفتي المتوسط الغربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2010، ص.45

<sup>8</sup> رابح دبي، السياسية التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962، دراسة نظرية تحليلية، أطروحة دكتوراه في التربية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2011، ص.47

بإنشاء المدارس الكولونيالية، ومرسوم فيفري 1883<sup>1</sup>، قوانين كانت تهدف الى القضاء على اللغة العربية ومنع استعمالها وفي المقابل إحلال اللغة الفرنسية وتعميم إنتشارها، كما كانت قناة من قنوات الفرنسية على اوسع نطاقها مع محاربة التاريخ والهوية للمجتمع الجزائري.

-العوامل الروحية المتماثلة مع انتشار الطرق الصوفية ذاتها في الجزائر وتونس من شاذلية وقادرية وتجانية.

- المكانة العلمية التي تتميز بها الزيتونة وملحقاتها العريقة، حتى غدت منارة علمية في البلاد التونسية والعالم الاسلامي ككل<sup>2</sup>، مما جعله صرحاً اصلاحياً وحضارياً للطلبة الجزائريين<sup>3</sup>، الجزائريين<sup>3</sup>، الى جانب ظهور وانتشار الصحف الاصلاحية بشكل واسع التي كانت بمثابة المرشد للطلبة في الجزائر.<sup>4</sup>

- المكانة والتبجيل الذي يحظى به أهل العلم في البلاد التونسية، الى جانب كونها موطن رخاء واستقرار، ومعبرا هاما الى بلاد المشرق والحجاز.<sup>5</sup>

أن هذه العوامل يضاف لها القرب الجغرافي وتمائل العادات والتقاليد وتواصل شبكة العلاقات الاجتماعية، جعلت من الزيتونة من أهم المحطات العلمية التي يرغب فيها طلاب العلم من اهل الجزائر وغدت جوامعها قبلة لهم يطلبون فيها العلم والاجازات ويجلسون الى مقاعد كبار العلماء من البلاد التونسية وغيرها .

شكلت الزيتونة حاضرة علمية وجامعة اساسية تشد اليها الرحال ويقصدها اهل العلم

<sup>1</sup>أحمد بن نعمان، مقاومة المجتمع الجزائري للسياسية الفرنسية، مجلة الثقافة، السنة التاسعة، الجزائر ، 1979، ص.59

<sup>2</sup>خير الدين شترة ، الأثر الحضاري لجامع الزيتونة على النخبة الجزائرية، مجلة الحقيقة للعلوم الانسانية والاجتماعية المجلد الثامن، العدد14، جامعة أحمد دراية، 2009، ص.25

<sup>3</sup>موسي بن موسي، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشاتها وتطورها(1900-1939) ، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص.113

<sup>4</sup>جمال زازي أحمد ،مساهمة أعالم وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر 1940-1925، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة وادي سوف، العدد التاسع، ص 160 وما بعدها

<sup>5</sup>عمرأوي أحمدية، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص.60

لطلب المعرفة او التدريس او كلاهما معا، وهنا يقر محمد خير الدين الجزائري الذي استقر بالقرب من جامعة الزيتونة في الفترة ما بين 1918 الى 1925 بقوله « ثم دخلت الجامع فهالني ما رأيت من فروق واصحة بين الحياة العلمية في هذا المسجد العامر والحياة العلمية في مدينى قسنطينة، فقد شاهدت عشرات الحلقات العلمية يقوم بالقاء الدروس فيها أساتذة أجلاء استبدلوا بالصحائف والكتب حافظة واعية وذاكرة قوية ينهمر العلم من أفواههم كالسيل الدافق، وقد جلس التلاميذ لسماع الدروس على فرش مبسوطة، يرتدون العمام وبأيديهم محافظهم، وعلى سيماهم الرغبة الصادقة والحماس المتدفق، والنشاط المتأجج للترود من العلم والمعرفة<sup>1</sup> » أن هذه النص التاريخي الذي يعتبر شهادة معاصرة من احد قامات الفكر في الجزائر ممن ارتبط بجامع الزيتونة لفترة طويلة، وقد وصف الحياة العلمية في الزيتونة وعانين عن كثر طرق التدريس ومناهجه وفصوله ومواده، كما عانين حالة العلماء والطلبة، وقد ابان عن الفوارق الكبرى بين الحياة العلمية في الزيتونة وقارنها بواقع الجزائر المؤلم، وخاصة في قسنطينة التي كانت من أهم قلاع المعرفة بالجزائر.

ومن جهته خلد ابن باديس تونس وحاضرتها الزيتونة بمقال منمق عنونه بتونس العزيزة واصف حالها بانها الروح والقلب وانشراح الصدر، ونشاط الفكر وقد التقى فيها بعدد كبير من رجال العلم والفكر والادب، وكانت له صولات وجولات مع مفكريها ومنابرها العلمية، كما ابان مقاله عن اللحمة العلمية والفكرية في جمعيتي التلامذة الجزائريين والزيتونيين، وجمعية الودادية الجزائرية بتونس.<sup>2</sup>

ان هذه القرائن تؤكد عن المكانة العلمية الكبيرة لتونس في نفوس النخب الجزائرية، ومن جهته كان لجامع الزيتونة مكانة خاصة، كونه الاساس الذي يربط ويؤسس للتواصل الفكري والثقافي بين القطرين.

كونت الزيتونة بنقلها الفكري جسرا للتواصل الفكري النخبوي بين الجزائر وتونس، ونظر

<sup>1</sup> الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص.76

<sup>2</sup> ابن باديس، تونس العزيزة، مجلة الشهاب، الجزء الخامس المجلد الثالث عشر، قسنطينة، 1937، ص.225

أهل الجزائر لها من أنها الحارس الامين للتراث والهوية العربية<sup>1</sup>، وقد ساهم جامع الزيتونة مساهمة فاعلة في بناء القواعد الصلبة للحركة الوطنية في الجزائر وتونس في شقها الاصلاحى والاستقلالي، وساهم في تنشأة جيل مشبع بالقيم والمعارف التي تحمل في طياتها ابعاد الهوية والعروبة والاسلام.

يعتبر جامع الزيتونة المعمور أهم كيان فكري وعلمي بتونس ومقصد ومحج الكثير من النخب الجزائرية، وهو الى ذلك ثاني الجوامع التي رفعت راية الاسلام في شمال افريقيا بعد جامع عقبة بن نافع الفهري بالقيروان.<sup>2</sup>

فكانت بذلك الزيتونة حصنا من حصون المسلمين، ومنازة علم واصلاح فكري وجامعة لصناعة العقول وبناء الافراد<sup>3</sup>، وزاد من وهجها ذلك التنافس العلمي الكبير بينها وبين جمعيات فكرية تهتم بالعلوم العقلية مثلها بالأساس الجمعية الخلدونية التي اعطت صورة من صور الانفتاح على الغرب.<sup>4</sup>

وجسد الشيخ القنطري صورة مثلى للزيتونة كونها قبلة للعلم والعلماء ومنازة متوسطة كان لها الفضل الكبير على كل ابناء المغرب العربي وتعداه ذلك الى بلاد المشرق، وقدمها بوصف فيه الكثير من المعاني والقيم بقوله « ان كلية الزيتونة لها الفضل الكبير على أبناء الشمال الافريقي عموما ايا كانوا وذلك لاننا نري في كل سنة ما تنتجه من خيار الشببية المتتورة افكارهم»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> خير الدين شترة، المرجع السابق، ص. 30.

<sup>2</sup> بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية 1962-1830، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 ابو القاسم سعد الله، بوزريعة الجزائر، 2015، ص ص. 175-176.

<sup>3</sup> أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص ص. 316-313.

<sup>4</sup> محمد بوطيبي، الجمعية الخلدونية التونسية بين الرمزية التاريخية والمشروع العلمي الفرنسي، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية . جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، مجلة افاق فكرية، المجلد الرابع، العدد التاسع، 2018، ص. 30.

<sup>5</sup> خير الدين شترة، المرجع السابق، ص. 30.

ومن جهته يثني الحبيب بناسي « للزيتونة والحق يقال فصل على الطالب الجزائري في الميدان الثقافي، إذ لا ينسي ناس أن الجزائر محرومة من التعليم العربي كلية، بل أن اللغة العربية غير معترف بها، والتعليم جريمة يعاقب عليها بابشع العقوبات»<sup>1</sup>

ان مكانة الزيتونة وخصوصيتها في ضمير النخبوي الجزائري متصلة وخاصة في الفترة موضوع البحث، وذلك كونها حافظت على نفس البرامج والمناهج التعليمية، وكانت حلقات العلم فيها ثابتة تقودها نخبا ذات كفاءة وعلو مقام، ومن اهم برامجها التجويد، والتفسير، والحديث والتوحيد، أصول الفقه والفرائض، والميقات والبيان، الى جانب العلوم المرتبطة بها من علوم اللغة والادب والتاريخ، والرسم والخط، والمنطق والهندسة وعلوم الرياضيات<sup>2</sup>، وشكلت بذلك جامعة جذب للنخب الجزائرية رغم المنافسة الكبيرة من المدرسة الخلدونية التي تأسست منذ 1896 والمدرسة الصادقية التي ظهرت منذ 1875 وقد اهتمتا بالعلوم والرياضيات والهندسة والطب وغيرها.

كما كانت طرق التعليم<sup>3</sup> في مختلف المراحل من الابتدائي(الاهلية)، وتعليم الدرجة الثانية والتعليم العالي منتظمة وميسورة شرط الانضباط والصرامة، كما أن الشهادات المحصل عليها كانت مطلوبة في الوظائف العامة.

إحتلت الزيتونة العامرة مكانة خاصة ومورموقة في نفوس الطلبة الجزائريين، وغدت قبلتهم العلمية الاولى، وكان تحصيل العلم والمعرفة في الزيتونة واجب مقدس وجهادا في سبيل الله ضد المستعمر الفرنسي، الذي قوض هياكل الأمة وحطم بناء الهوية والتاريخ، ومن هذه المنطلقات فتحت الزيتونة باب للجهد العلمي والروحي قصد اعادة ترتيب الاوراق، والعمل بشكل منظم لمواجهة السياسية الاستعمارية في شقها الثقافي ومحاربة سياسية الفرنسة والتنصير

<sup>1</sup> نفسه ، ص.31

<sup>2</sup> مديني بشير، المرجع السابق، ص.191

<sup>3</sup> عن طرق التعليم ومراحل ينظر محمد بوطيبي، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الاول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرامج)، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة وهران، العدد الخامس، جوان 2017، ص 192 وما بعدها .

التي كانت تشرف عليها الدولة الفرنسية، والعمل على الحفاظ على اللسان العربي والعمل به.<sup>1</sup> ان هذه المكانة الروحية والقداسة الدينية والتاريخية، وطراق ومناهج التعليم ذات البعد العربي الاسلامي غززت من التقارب الى درجة الانتماء للطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة العامرة، وغدا وطنا لهم بعد الجزائر ومنبرا من منابر عزتهم وصرحا من صروح المعرفة العلمية، تشخذ فيه الهمم وتقوم فيه الانفس، ومخبرا من مخابر صناعة الرجال، قصد اعدادهم للمستقبل.

## 2: النخب الفكرية الجزائرية بجامع الزيتونة

إن المكانة الكبيرة التي بلغتها الزيتونة في الفترة موضوع البحث، ساهمت في جعلها قبة أساسية ومقصد للنخب الفكرية والعلمية بالجزائر، وخاصة رواد الاصلاح والنهضة، كما ساهمت في بناء الشخصية الفكرية والاصلاحية عندهم، وغدت الزيتونة بذلك صرحاً من صروح العلم والمعرفة وجامعة علمية لابناء الجزائر يأخذون من رجالها العلوم الدينية والدينيوية كمسار طبيعي من مسارات الكفاح والنضال ضد المستعمر الفرنسي ومن بين تلك النخب نذكر :

### ● أحمد توفيق المدني:

هو أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني القبي الغرناطي الجزائري، ولد بمدينة بتونس في نهاية 1899، وكان والده محمد احد كبار تلامذه الجامع الكبير، وتتلذذ على يد نخبة عريقة مشهود لها بالصلاح والولاية، كما كان جده امين الأمناء بالجزائر العاصمة<sup>2</sup>، وهما إلى ذلك من بين المجاهدين الاوائل مقاومة المقراني والشيخ الحداد بعد استقرار الجد في منطقة جرجرة.<sup>3</sup> وبعد انتهاء المقاومة انتقلت الاسرة الى تونس حالها حال الالاف الاسر التي فرت من

<sup>1</sup> علي بن حراث، أسباب تركيز الرحلة العلمية الجزائرية على تونس، اعمال الملتقى الدولي حول التواصل بين 10 الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، جامعة الوادي، يومي 10-11 نوفمبر 2013م، ص. 6

<sup>2</sup> فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962 مساهمو في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري بقسنطينة، 2012، ص. 353

<sup>3</sup> محمد الصالح صديق، اعلام من المغرب العربي، دار موفم للنشر، الجزائر، 2000، ج3، ص. 113

النير الاستعماري، وفيها ولد أحمد توفيق المدني، عاش الابن أحمد في اسرة عريقة محافظة، عجلت بدخوله للكتاب في سن الخامسة من عمره، وعلى حداثة سنه شهد له بالتميز والتفوق والقدرة على الحفظ والاستيعاب.<sup>1</sup>

انتقل الفتى نظيرا نجابته الى الدراسة في الجامع الأعظم بالزيتونة سنة 1913 وكان شديد الاطلاع محبا له، ميالا للتاريخ بوجه خاص<sup>2</sup>، وكان الفتى واعياً كفاية بمحيطه رغم حداثة سنه، ولم يمنعه الصغر والبعد عن الديار بالتعلق بالجزائر التي كانت تعرف تمزيقا ممنهجا من طرف الالة الاستعمارية بكل محاورها وخاصة في المجال السياسي.

صقلت الجرائد الاصلاحية القادمة من المشرق العربي وخاصة العروة الوثقى والمؤند واللواء شخصية الفتى الفكرية والاصلاحية في سن العاشرة من العمر.<sup>3</sup>

وكونت منه شخصية فذة، متشبعة بروح الاصلاح والهوية، كما كان أحمد توفيق المدني مواظبا على دروسه بالزيتونة و حريص على تحصيلها من كبار المشائخ والقامات الزيتونة، كما ساهمت في توجيهه الى الحياة بشخصية فكرية وثقافية مرموقة وعمل كل جهده على تسخير قلمه لخدمة قضيته الجوهريية بالجزائر، واستغل هذا الفضاء بعد نفيه للجزائر منذ 1925.

● ابو اسحاق ابراهيم اطفيش (1888-1965)

رائد من رواد الفكر الاباضي وعلما من اعلامه، ولد ابو اسحاق ابراهيم اطفيش قصر بني يرقن في ميزاب بغرداية من اسره تمتع افرادها بالعلم والدراية<sup>4</sup>، نبغ الفتى ابراهيم في سن مبكرة، وحفظ القران الكريم وهو ابن احدي عشر من عمره<sup>5</sup>، واصل رحلته العلمية من

<sup>1</sup>بوطيبي محمد، دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية في مطلع القرن العشرين ( أحمد توفيق المدني أنموذجا) المجلد 02، العدد الاول، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر واد سوف، ص 42.  
<sup>2</sup>فارس كعوان، المرجع السابق، ص 353.  
<sup>3</sup>أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1925-1905، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص 24.

<sup>4</sup>مصطفى صالح باجو، مسيرة الاصلاح في جيل(1918-1948)، مكتبة البكري، الجزائر، 2004، ص 111.

<sup>5</sup>مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، منشورات عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص 25.

ميزاب نحو قسنطينة فتتلمذ على كبار مشائخها ومنهم العالم الاصلاحى: عبد القادر المجاوي، ولما كانت الزيتونة منارة الفكر والاصلاح سار اليها ابراهيم منذ سنة 1917 ، واستطاع في ظرف قصير ان يكون شخصيى قوية نتيجة العلم الوافر الذي وجده عند كبار مشائخ الاصلاح فيها الى جانب رغبة في التحصيل ونباهته واجتهاده.<sup>1</sup> ليعود بعد نهاية الحرب العالمية الاولي الى مسقط رأسه وقد غدا علما من اعلام ميزاب، ليساهم في النهضة العلمية والفكرية بالمنطقة والجزائر ككل.

● ابو اليقضان ابراهيم بن عيسى (1888-1973)

من مواليد غرداية سنة 1888، وبها تعلم ونبغ، وارتحل مسافرا الى تونس سنة 1912 واستقر بالزيتونة طالبا للعلم والمعرفة، وأشرف على البعثات العلمية الميزابية بالزيتونة التي اولى لها اهمية بالغة من حيث التسيير والترتيب والمتابعة.<sup>2</sup>

● الزهراوي محمد السعيد

ولد في ليانة شرقي بسكرة سنة 1899<sup>3</sup> من ابرز الوجوه الادبية والفكرية وهو الى ذلك شاعرا وناثرا وكانت له مساهمة كبيرة في الحركة الاصلاحية، نشاء في قريته واخذ عن شيوخها، لينتقل بعد ذلك الى قسنطينة وياخذ عن عالمها ابن باديس<sup>4</sup>، ومنها يسافر نحو الزيتونة لينال شهادة التطوع العلمية بجدارة واستحقاق سنة 1924.<sup>5</sup> تمتع الزهروي بخصال العالم الحاذق، كما كان على قدر كبير من الذكاء والنباهة، وكان على صغيره يحمل هموم الاصلاح والوعي، وبعث الحياة الفكرية بوطنه الجزائر، وكان على صلة

<sup>1</sup>معمّر شعشوع، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش وقضايا المشرق العربي في مجلة المنهاج(1931-1925) ، مذكرة لنيل

شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 02، 2012، ص 12.

<sup>2</sup>ابراهيم ابي اليقضان، تاريخ صحف ابي اليقضان، تعليق محمد ناصر، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2003، ص.12

<sup>3</sup>العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1985، ص 58.

<sup>4</sup>عبد الحليم صيد، اعلام بسكرة، دار الهدى عين مليلة، 2013، ص 113.

<sup>5</sup>فوزي مصمودي، اعلام من بسكرة، الجمعية الخلدونية ، بسكرة، الجزائر، 2001، ص 63.

- كبيرة مع عبد الحميد ابن باديس مؤسس النواة الحقيقية للإصلاح الفكري بالجزائر.<sup>1</sup>
- إن هذا التقارب والثقة جعلت من ابن باديس يفتح له أهم صحف الإصلاح من : الشهاب والمنتقد والبصائر الإصلاح، الفاروق، ذو الفقار، الأقدام، الجزائر قصد التحرير فيها ، وهي صحف مختلفة الطرح من سياسي واجتماعي واصلاحي.<sup>2</sup>
- كما شكلت البرق الإصلاحية الى جانب غيرها من جرائد الإصلاح بناء فكري وحضاري للامة وكتب فيها نخبة من رواد الإصلاح ومنهم العمودي، مبارك الميلي، المولود حافظي، محمد الصالح ابن الحاج، الزاهري<sup>3</sup>
- الى جانب هذه الكوكبة نذكر بعض الطابة من ابناء الجزائر في الزيتونة كان لهم صيت واسع ومنهم:
- صالح بن مهية (1854-1910) من مواليد مدينة القل، ونشاء بقسنطينة وتعلم بها .
- محمد المكي بن عزوز (1854-1915)، من طوالة ببسكرة درس بالزيتونة وارتحل الى تركيا.
- محمد التوهامي شطة (ت1915) من مدينة الاغواط ودرس بالزيتونة وارتحل الى الشام .
- بن سماية عبد الحليم(1866-1933) رائد من رواد حركة الإصلاح بالجزائر وكان له جلسات تدريس بجامع الزيتونة .
- العربي التبسي (1895-1957)، ولد بتبسة وتعلم في نفطة ثم الزيتونة وكان من اهم روادها وعلما بازر في زيتونة، مشهود له بالعلم والنجابة<sup>4</sup>
- السوفي ابراهيم(1888-1934) من اسمه يرجح انه من واد سوف

<sup>1</sup>مازن صلاح حامد مطباني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349-1358هـ/1931-1939م)، بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، العربية السعودية، (1404/1405هـ)، ص.44

<sup>2</sup>مازن صلاح، المرجع السابق، ص.47

<sup>3</sup>البرق، السنة الاولى، العدد 16، مطابع النهضة، الجزائر، جوان 1927، ص.03-04

<sup>4</sup>محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص.57

- حسين بولحبال (من مواليد 1897)
- رمضان حمود (1906-1929) من غرداية
- مفدي زكريا (1912-1976)
- هواري بومدين (1923-1978)
- عزوز بن محمد (1854-1915)
- صالح بن يحي (ت 1948)
- مبارك الميلي (1898-1940) ولد بميلة ودرس بقسنطينة وارتحل للزيتونة
- مامي اسماعيل (1899-1956)<sup>1</sup>

### 3: الاسهام الفكري للنخب الجزائرية الزيتونية.

#### ● في مجال الصحافة

كانت الصحافة رافدا من روافد النهضة بالجزائر وفضاء من اهم فضاءات الاصلاح والوعي<sup>2</sup> وقد رسمت معالمها وقواعدها بشكل كبير مع مطلع القرن العشرين ، نتيجة التطورات الحاصلة كما ساهمت الزيتونة بشكل كبير في هذا المجال الواسع.

فتحت الصحف التونسية الباب واسعا، امام طلبة الجزائر ممن درسوا في الزيتونة ومنابرها، كنتيجة طبيعية لتمكنهم في مناهج التحرير وإلمامهم بالمعارف وتمتعهم بالشخصية العلمية الناقدة، كما استغلها ابناء الجزائر لتعريف بقضيتهم الجزائرية وكشف الاساليب والممارسات الاستعمارية.

ومن بين اهم الاسهامات نذكر رسائل الطيب العقبي الى جريدة "العصر الجديد" الصادرة من صفاكس، وحملت مقالاته في طياتها المعاناة اليومية للجزائري في المجال الاجتماعي والاقتصادي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> رابح فلاح، جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر 1954-1908 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 55

<sup>2</sup> محمد ناصر: الصحف العربية في الجزائر من 1847 إلى 1939 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1980، ص 10 وما بعدها.

<sup>3</sup> رابح فلاح، المرجع السابق، ص.58

ومن جهته ساهم أحمد توفيق المدني بثقله وسعة اطلاعه تكوينه العلمي المتزن، بقوة في المجال وفتح له الباب مبكرا للكتابة في اهم الجرائد التونسية، وعمل علة نشر افكاره الاصلاحية والدفاع عن المصالح الكبرى للجزائر وتونس، ومن بين أهم الصحف التي كتب فيها نذكر: المشير، الصواب، البدر، الصادقية، الوزير، الامة التونسية، والعصر الجديد، النيدم، الاتحاد، الارادة، وافريقيا وغيرها من الصحف التي كانت توزع على نطاق واسع.<sup>1</sup>

أن هذه الاعمدة ساهمت في التعريف بالقضية الجزائرية، وفق اطارها الطبيعي العربي والاسلامي، كما قدمت صاحبها على قدر من التحليل والاستنباط، وربط الاحداث الحضارية، بلغة ادبية متميزة تتم على طبيعة تكوينه الفكري والاصلاحي بالزيتونة.

ان هذه المقدمات غززت من قدرة المدني الفكرية والاصلاحية، وساهم ذلك في نشر افكاره بقوة.

كما أن هذه المكانة التي إكتسبها الرجل فتحت أمامه افاق كبرى، لم تتوفر حتي لأبناء تونس ومن ذلك وضع الثقة في شخصه من قيادة الحزب الدستوري الذي كان يشرف عليه الثعالبي، ومنحه الاشراف على التحرير والشؤون الادارية لمجلة "الفجر" لسان حال الحزب بين سنوات (1920-1921).<sup>2</sup>

كما تولي رئاسة تحرير جريدة " الزهرة" التونسية اليومية منذ سنة 1924، وكتب فيها مقالات شديدة اللهجة تحارب التجنيس والادماج، وسياسية مصادرة الاوقاف من طرف الإدارة الفرنسية.<sup>3</sup>

وبعد عودته للجزائر ساهم في الكتابة لجريدة "الفاروق" (1913-1915)، وهي جريدة

---

<sup>1</sup> محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983، ص.192

<sup>2</sup> عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899-1983)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص.62

<sup>3</sup> نفسه، ص. 63

ذات توجه اسلامي اصلاحي، كتب فيها أحمد توفيق المدني عدة مقالات في مختلف المجالات منها " كيف نتقذ وطن <sup>1</sup>، وساهم بالتعريف بالشخصيات الوطنية الاصلاحية مثل شخصية مبارك الميلي <sup>2</sup>

كما فتحت جريدة "النهضة" التونسية المجال للسعيد الزهراوي، فاستغلها لإمطاة اللثام عن معالم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والممارسات القمعية التي حملتها التشريعات الفرنسية وتداعياتها على الجزائري، الى جانب اسهامه في مجلة الاقدام لصاحبها محمد دندن. <sup>3</sup> كما دعت مساهماته الى ضرورة الوحدة العربية، وحتمية الكفاح المشترك ضد الإستعمار الفرنسي كونه يمثل حلقة اساسية من حلقات المآسي للشعوب العربية وكيان هدم لتراثها الحضاري.

ان هذه التجارب عجلت بتاسيس صحيفة الجزائر سنة 1925، وهي جريدة سياسية أدبية اخلاقية، صدرت مقالاتها بلغة بليغة التعبير وسامية الفكر ونبيلة المقاصد، حملت شعار الجزائر للجزائريين <sup>4</sup>، كما حملت هموم الوطن وفصحت البؤس والشقاء الذي الم بالشعب الجزائري نتيجة النير الاستعماري.

هذه الحدة في الطرح والشجاعة في النقد عجلت بالسلطات الاستعمارية باقاف نشرها نهائيا، ليتوجه الرجل الى المجالات الاصلاحية وخاصة الشهاب التي وجد فيها مناخ مناسباً للنضال. <sup>5</sup>

كما أشرف على مجلة اصلاحية فكرية تعرف "بالبرق" صدر أول عدد لها في 3 من

<sup>1</sup> أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 79.

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني، مبارك الميلي مؤرخ الجزائر، البصائر، العدد 26، 8 مارس 1948، ص 4.

<sup>3</sup> أحمد بلعجال، الخطاب الاصلاحى عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص ص 18-19.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج 5، 1998،

ص 258.

<sup>5</sup> أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 28.

رمضان 1353 الموافق 27 من مارس 1927 وكان محمد السعيد رئيس تحريرها<sup>1</sup> الى جانب عبد المجيد رحمون، ووجهت مقالاتها للإصلاح الديني والاجتماعي ومحاربة الطرقية<sup>2</sup>. كما ترأس تحرير عدة جرائد هامة على غرار جريدة السنة النبوية (1933) لمؤسسها عبد الحميد ابن باديس، وهي جريدة اسلامية اصلاحية تعمل على تنوير المجتمع، و جريدة الشريعة النبوية المحمدية الاصلاحية (1933)، وجريدة الصراط المستقيم (1933)، جريدة الجحيم (1933)، وجريدة الوفاق (1938)، الى جانب مساهمته الكبيرة في جريدة المغرب العربي (1947)، وجريدة عصا موسى (1950).<sup>3</sup>

فرت جمعية العلماء المسلمين مناخ ملائم وغطاء سياسي للنخب الاصلاحية الزيتونية ومنهم محمد السعيد الزاهري من اهم اقطابها وعين ممثلا عنها في المناطق الغربية من الجزائر، كما سخر قلمه لمناصرة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتوجهات زعيمها مصالي الحاج احمد، كما كانت له مواقف واضحة أيام الثورة التحريرية من اجل توحيد الصف الثوري لأجل الجزائر<sup>4</sup>.

ومن جهته ساهم ابو اليقظان بقوة في المجال الصحفي وكانت لها بصمته بتونس وجريدة "المنير" ودعوته المستمرة عبر أعمدتها الى التسلح بالعلوم والمعارف والحفاظ على الهوية مع إصلاح المجتمع.<sup>5</sup>

كما وجد الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيس في زيتونة مناخاً مناسباً لتكوين الشخصية العلمية والفكرية التي كانت يطمح لها، وجهلت منه مرجعية هامة من مراجع الفكر والاصلاح

<sup>1</sup> عن الاسهام العلمي في البراق للشيخ محمد السعيد الزاهري ينظر : عبد الكريم طيبش، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق،، مذكرة ماجستير في الادب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007، ص 54 وما بعدها.

<sup>2</sup> مازن صلاح، المرجع السابق، ص ص.48-49.

<sup>3</sup> احمد بلعجال، المرجع السابق، ص ص. 25-32.

<sup>4</sup> نفسه ، ص ص.164-170.

<sup>5</sup> نفسه، ص.58.

بالجزائر، وقامة اباضية متمكنة في العلوم الدينية والدنيوية.

ومن بين ذلك اسس ابو اسحاق في المهجر مجلة المنهاج (1925-1931)، كرد فعل عن السياسية الاستعمارية وساهم في اعدادها نخبا فكرية لها وزنها ومنهم سليمان الباروني، محب الدين الخطيب، الشيخ أحمد زكي باشا، تناولت في اهتماماتها القضية الجزائري ومختلف القضايا العربية ذات الصلة من فلسطين والحجار والشام وتونس والمغرب.<sup>1</sup>

إن هذه المكانة انعكس على ارض الواقع بظهور حركة علمية فكرية اصلاحية بارزة بين جموع طلبة بني ميزاب في تونس، نتيجة الجهود التي قام بها ابو اليقظان والامام ابراهيم طفيش وانتقل صداها الى واد ميزاب، كما انعكس على المؤلفات الفكرية والعلمية، ومعها اتسع نطاق المنشورات والمقالات التي نشرها كلا ابي اليقظان وابو اسحاق في الجرائد التونسية لتتوسع الى مجلات: الاتحاد، لسان الشعب، الامة، الاقدام، ورسائل الارشاد.<sup>2</sup>

والملاحظ ان هذه المؤلفات عززت من الحركة الاصلاحية بالجنوب الجزائري وكانت تعمل جنبا الى جنب ضمن الاطار العام للحركة العلمية والفكرية والاصلاحية لجمعية العلماء المسلمين.

#### ● في مجال الانتاج العلمي والتعليم الاصلاحى:

ساهمت الفكر الزيتوني الاصلاحى بمناهجه في احياء الضمير النخبوي تجاه الجزائر وهويتها العربية الاسلامية، رغم سياسية القهر والتسلط والنير الاستعماري تجاه مقومات الهوية. أن هذه الواقع زاد من إصرار ابناء الجزائر ممن تكونوا بين أسوار الزيتونة ورجالها، وساهموا في تدوين التراث الجزائري كلا في مجال تخصص ومن ذلك كتب احمد توفيق المدني عدة مؤلفات تهتم بتاريخ الجزائر وجغرافيتها عبر مختلف الحقب والعصور ومن ذلك:

كما له المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا وهو مؤلف في التاريخ الوسيط للدولة

<sup>1</sup>معمر شعشوع، المرجع السابق، ص 50 وما بعدها.

<sup>2</sup>معمر شعشوع، المرجع السابق، ص.14

الاسلامية وتوسعها في اجزاء واسعة من أوروبا، ومآثرها وانجازات المحققة في زمانها.<sup>1</sup>  
محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1971<sup>2</sup>، كتاب يهتم بالتعريف بإنجازات الداي  
محمد عثمان وطبيعة الحياة السياسية والاقتصادية في عصره، كما تطرق فيه الى العلاقات  
الخارجية للجزائر في عهد محمد عثمان.

كما له كتاب آخر في التاريخ الحديث يحمل عنوان: مذكرات أحمد شريف الزهار<sup>3</sup>، اذ  
يعرف بهذه الشخصية الهامة كونه نقيب الاشراف وهو منصب اداري رفيع، كما نفع عنه  
تفاعلات الحياة السياسة والاجتماعية التي نقلت عنه، الى جانب حرب الثلاثمئة سنة بين  
الجزائر وإسبانيا<sup>4</sup> طيلة ثلاثة قرون يحل فيها الواقع بين الطرفين ويدون الايام وحوادث التاريخ،  
الى جانب كتاب الجزائر، من الربعة عشر فصلا عرج فيه لتاريخ الجزائر ومدنها ومحطات من  
تاريخها من اقدم العصور الى الفترة الاستعمارية<sup>5</sup>، وجغرافية القطر الجزائري<sup>6</sup>، وهو كتاب  
جغرافي بالاساس يعرف به بحدود الجزائر ومناخها ومؤهلاتها الطبيعية.

ومن جهته قدم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم أطفيس تراث فكري هام ومنه: صلاة السفر،  
منهاج السلامة فيما عليه أهل الاستقامة ، تفسير الفاتحة ، تاريخ الإباضية، الفنون الحربية في  
الكتاب والسنة ، عصمة الأنبياء والرسول - شرح الملاحن، مختصر الأصول و الفقه للدارس،

<sup>1</sup> أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

<sup>2</sup> للمزيد ينظر. أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1971 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،  
1986.

<sup>3</sup> للمزيد ينظر أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار 1754-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،  
الجزائر، 1980.

<sup>4</sup> للمزيد ينظر. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1792-1492 ، الشركة الوطنية للنشر  
والتوزيع، الجزائر، ب.ت.ن.

<sup>5</sup> عن هذا المصنف ينظر .أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ،  
الجزائر. 2010.

<sup>6</sup> للمزيد ينظر. أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، الجزائر، 1952. .

كتاب النقض، تحفو الاعيان، الجامع الصحيح، الذهب الخالص<sup>1</sup> وغيرها .  
جل هذه المؤلفات ذات طبيعة فقهية واباضية، كما ان بعضها يعرج على تاريخ  
الاباضي ويعرف برجاله.

كما ساهم أبو اليقضان برسائله وهي مدونات فقهية وفكرية واصلاحية، ومنها سليمان  
الباروني، إرشاد الحائرين ومؤلفات في التفسير والحديث.<sup>2</sup>

### ● في المجال السياسي

صقلت الزيتونة شخصية السياسية لطلابها من ابناء الجزائر، وزرعت فيهم الحس الوطني  
والإنتماء القومي للامة العربية الاسلامية، مع ضرورة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي.  
وعلى هذا الاساس نجد أن ابناء الجزائر كانت له بصمتهم السياسية كلا بمؤهلاته فابو  
اسحاق ابراهيم اطفيش صاحب المكانة العلمية ، عملت الفكر الزيتوني على اعداده للحياة  
السياسية مبكرا، ولهذا نجده ينخرط في صفوف الحزب الدستوري الحر التونسي بقيادة الشيخ  
عبد العزيز الثعالبي، الذي عمل على تقريب أبو اسحاق اليه وقدمه الى اعضاء اللجنة  
المركزية كعصوا من اعضائها، وساهم ابو اسحاق في تفعيل جسور التواصل والنضال بين  
عبد العزيز الثعالبي والامير خالد، كما ساهمت هذه التجريبية في بعض الحركة الاصلاحية  
والفكرية في وادي ميزاب، قصد التصدي للسياسية الاستعمارية بكل مظاهرها<sup>3</sup>.  
كما ساهم مفدي زكريا وأبو اليقضان إبراهيم بن الحاج عيسي في نشاط فكري حثيث،  
وكانت لهما بصمة واضحة المعالم.<sup>4</sup>

وانخرط طلبة الزيتونة من ابناء الجزائر مبكرا في الجمعيات والاحزاب والنوادي ذات  
الابعاد السياسية، كما عملت جمعية العلماء المسلمين بما لها ثقل تاريخي في الجزائر

<sup>1</sup>معمّر شعشوع، المرجع السابق، ص ص28-27

<sup>2</sup>نفسه، ص.14-15

<sup>4</sup>محمد على دبور، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 الى غاية1975، مطبعة البعث، قسنطينة، ج1، 1394هـ،

وخارجها على تأطير هذه النخب وهيكلتها وتوجيهها للعمل الجماعي المنظم، كما فتحت لهم الباب واسعا للكتابة والتحرير في مختلف منشوراتها وقد تمت الاشارة لهذا الجانب المهم في ثنايا هذا الفصل، مع توفير الحماية والاعباء المالية.<sup>1</sup>

مساهمة النخب الجزائرية في ظهور جمعية الطلبة الزيتونيين، ومن ذلك النشاط الكبير الذي قام به الشيخ البشير الابراهيمي الذي عمل جاهدا على احداث توافق بين الطلبة والنخب في القطرين قصد توحيد الصف الاصلاحى ضد الاستعمار الفرنسى، كما عمل على حثهم قصد استغلال الصحف التونسية للكفاح من اجل قضيتهم الجزائر وتونس معا، كون القضية لها ابعاد مشتركة ومصيرها يتطلب تلاحم الجهود، وساهمت الجمعية من خلال نشاطها بدور هام في التعريف بقضايا الوطن ومحاربة الادمج والتجنيس، والدفاع عن اللغة العربية والدين الاسلامي، واستغلت صحفها لنشر الوعي القومي وفضح الممارسات الاستيطانية في الجزائر وتونس.<sup>2</sup>

ان انخراط أحمد توفيق المدني في الحياة السياسية، صفوف الحزب الدستوري وتولي مهمة الاشراف على التحرير والشؤون، مجاهرته بالعداء لفرنسا وقوانينها كقانون التجنيد الاجباري ودعوته الى توحيد الصفوف المغاربية، أقلق السلطات الاستعمارية التي عجلت باعتقاله بتاريخ في 16 فيفري 1915 قبل ان يتم الافراج بعد ذلك عليه لينظم بقوة الى لجان الحزب الدستوري لينتخب بعد ذلك امينا عاما للحزب بالإجماع<sup>3</sup>، كما ساهم في تأسيس المجمع العلمي التونسي<sup>4</sup>، الذي تصب جهوده في توحيد الاقلام نحو قضايا الوطن والامة.

غير أن السلطات الفرنسية توجست من هذا الخطوات فقررت بنفيه الى الجزائر سنة

<sup>1</sup> رايح فلاحى، المرجع السابق، ص.64.

<sup>2</sup> نفسه، ص ص.64-66.

<sup>3</sup> احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص ص.193-194 .

<sup>4</sup> عن هذا المجموع وجهوده ينظر. احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص.329 وما بعدها.

ومن جانب اخر ساهم الشيخ الطفيش في تنظيم المظاهرات وقيادتها، وعمل على التنديد بالسياسية الاستعمارية ومظاهرها مما ادى به الى الإعتقال ثم النفي.<sup>2</sup>  
وفي الاخير يمكن القول:

أن الطلبة الجزائريون في الزيتونة كان لهم اسهام مواصل في مختلف المجالات وخاصة الصحافة التي فتحت لهم الأبواب لتعبير عن افكارهم ذات الصلة بوطنهم الجزائر، الذي كان يعرف تمزيق متواصل من طرف الاستعمار الفرنسي وهياكله، كما سهلت لهم الزيتونة باب المشاركة السياسية في الاحزاب والجمعيات والنوادي، وتنظيم التجمعات والتظاهرات ذات الابعاد القومية، إلى جانب ذلك انعكس دروسهم وتعاليمهم في المجال الفكري والأدبي والتاريخ والمسائل الفقهية فالفت عشرات الكتب التي تحمل في طياتها الانتصار للجزائر ولغتها وعقيدتها الاسلامية.

غدت الزيتونة منارة علم وفكر لأبناء الجزائر، المشتغلين في حقل المعرفة العلمية، وبهذا تعززت الرابط بين القطرين، وأسست لجسر فكري سار عبر نخبة من خيرة ابناء الجزائر وقاماتها الفكرية، يطلبون علوم الدين والدنيا، ويكرسون لمرجعيتهم العربية الاسلامية.  
شكلت الزيتونة ثقل حضاري له وزنه في الجناح الغربي للامة الاسلامية، نظيرا للمشايخ والقامات الفكرية التي تجلس على منابرها، ونتيجة المناهج وطرائق التعليم، فكان لها فضلها على الجزائر بتكوين نخبا علمية وفكرية ساهمت في مواصلة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي فكرباً وسياسياً.

<sup>1</sup> عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899-1983)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص.62

<sup>2</sup> صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1962-1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الاداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009، ص 71

خاتمه

وفي الاخير نخلص الى النقاط التالية

- عرفت الجزائر في الفترة المعاصرة انهيارا في منظومتها الفكرية، نتيجة التسلط الاستعماري، الذي داس المقدسات وحكم المقدرات، وعمل على القضاء على هوية الجزائر ومرجعيتها العربية الاسلامية.

- تضافرت عوامل داخلية وخارجية في هجرة الطلبة والعلماء من الجزائر نحو قطبي العالم الاسلامي الازهر والزيتونة، وقد اجتمعت فيهما منطلقات النهضة واسبابها، في زمن كانت فيه معاول الهدم للاستعمار الفرنسي تشتغل بأقصى قدراتها على طمس الهوية والضمير العربي المسلم، وتعمل على تدجين الجزائر ضمن البوتقة الغربية الفرنسية.

- غدا الازهر حصنا من حصون الامة المنيعه، ساهم في تكوين النخب الفكرية الاصلاحية الجزائرية، والجز بها في ساحة المعترك، قصد مواجهة المشروع الفكري الاستعماري وقواعده.

- فتح الازهر الباب واسعا للطلبة من ابناء الجزائر، للمساهمة في تنشيط الحياة الثقافية بمصر، من خلال الكم الهائل من المقالات والمنشيرات الصحفية والاسهامات العلمية.

- ساهم الازهر الشريف بثقلها الروحي والحضاري في العالم الاسلامي، بان كانت قبلة أساسية للطلبة من الجزائر، لما كان يوفره من تعليم وتكوين للعقول، وشحذا للهمم وبناءاً للشخصية السوية.

- والى جانب ذلك مثلت الزيتونة منارة علمية وروحية اساسية لإبناء الجزائر، عززتها عدة عوامل داخلية وخارجية، جعلت منها القبلة الاساسية قصد التحصيل وبناء الشخصية

- ساهمت الزيتونة في تكوين النخب الجزائرية تكوينا عسريا في مختلف العلوم الدينية والدينية، على يد كبار الاساتذة الاجلاء ومنهم الشيخ محمد بن يوسف الحنفي، طاهر بن عاشور، محمد النخلي وجلهم من اتباع المدرسة الاصلاحية محمد عبده .

- فصل الزيتونة على ابناء الجزائر كبير، حيث احتضنتهم في مرحلة حرجة جدا من تاريخها ، وقدمت لهم الدعم والرعاية والتكوين العلمي المتميز، وقدمتهم للحياة السياسية والفكرية، مشبعين بعلوم الدين والدنيا، وبحس وطني فياض، فكانوا اللبنة التي قامت عليها النهضة الجزائرية

---

---

وساهموا بدور منقطع النظير في محاربة الاستعمار الفرنسي وأساليبه الرامية التي القضاء على الشخصية الجزائرية.

- أشادت قامات الزيتونة ونخبها بالطلبة من ابناء الجزائر بالانضباط والصرامة، والرغبة الكبيرة في التحصيل، يسندهم في ذلك الحس الوطني الفياض الهادف الى حماية مقومات الامة وهويتها.

- كان أبناء الجزائر سفراء علم ومعرفة وساهموا بقوة في الدفع بالعجلة الفكرية والاصلاحية بتونس ومصر، نظيرا اسهامهم الواسع في صحفها وجمعياتها ومنابرها واحزابها السياسية .

- كما نوصي بالمزيد من الدراسة والبحث حول الاهمية الحضارية للزهر والزيتونة في تكون النخب الجزائرية في الفترة موضوع البحث .

# قائمة المراجع

## I- المصادر:

- 1- إبراهيم ابي اليقظان، تاريخ صحف ابي اليقظان ،تعليق محمد ناصر مطبعة دار هومة، الجزائر، 2003.
- 2- ابن باديس عبد الحميد، تونس العزيزة، مجلة الشهاب، الجزء الخامس المجلد الثالث عشر، قسنطينة، 1937.
- 3- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905-1925، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، 1973
- 4- البرق، السنة الاولى، العدد 16، مطابع النهضة، الجزائر، جوان 1927.
- 5- الجبرتي عبد الرحمان ،عجائب الاثار في تراجم الاخبار، ج3 د.ط، القاهرة 1934
- 6- دبوز علي محمد ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2 ،د ط عالم المعرفة الجزائر 2013.
- 7- الشيخ محمد خير الدين مذكرات ،مطبعة دحلب ،الجزائر 1985.
- 8- فرحات عباس ،ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها تعريب ابو بكر رحال المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة وحدة الرعاية ،الجزائر 2005.
- 9- الورتلاني الفضيل ،الجزائر الثائرة ، ط4 ،دار الهدى ،عين مليلة ،2009.

## II- المراجع:

- 10- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2، ط4 دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1992
- 11- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954-1962م ط خ، ط1، دار العرب الاسلامي بيروت 2007
- 12- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، ج5، 1998.

- 13- أجرون روبير شارل ، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 م الى اندلاع حرب التحرير 1954م ، ط1، دار هومة، برج الكيفان 2008م.
- 14- أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.
- 15- باجو مصطفى صالح ، مسيرة الاصلاح في جيل (1918-1948)، مكتبة البكري، الجزائر، 2004.
- 16- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989 ، ج1 ،دار المعرفة للجزائر 2006
- 17- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 18- الجابري محمد الصالح ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983.
- 19- الجمل عطاء الله شوقي، الازهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا، د ط، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مصر 1988.
- 20- خفاجي محمد عبد المنعم ،علي صبح ،الازهر في الف عام ،ط3،ج5، المكتبة الازهرية للتراث مصر 2013 م .
- 21- دبوز محمد على ، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 الى غاية 1975، مطبعة البعث، قسنطينة، ج1، 1394 هـ .
- 22- ريسلي كميل ر، السياسية الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962)،ترجمة نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر ، ب ب ن، 2016.
- 23- الزبيري العربي ، المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1985.

- 24- زروقة عبد الحميد ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1930-1900 م  
الديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1999.
- 25- زوزو عبد الحميد ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م ،  
ج1 المعرفة الجزائر 2005.
- 26- سرور جمال الدين محمد ، الدولة الفاطمية في مصر ، د ط ، دار الفكر العربي،  
القاهرة 2005.
- 27- سعد الله ابوالقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة (1954-1962) ، ط خ،ط1  
دار الغرب الاسلامي ،بيروت 2007.
- 28- شترة خير الدين ،الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956 م ج 2 ، دار  
البصائر للنشر والتوزيع الجزائر .
- 29- صاري جلاي وقداش محفوظ ،الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1954  
م ، د ط المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1987م.
- 30- صاري جيلالي ، الهجرة الجزائرية نحو اوربا، منشورات المركز الوطني للدراسات  
والبحث في الحركة الوطنية ثورة اول نوفمبر 1954م ،الجزائر 2005 .
- 31- صديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، دار موفم للنشر، الجزائر ،2000،  
ج3.
- 32- صيد عبد الحليم ، أعلام بسكرة، دار الهدى، عين مليلة، 2013.
- 33- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ج7، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر  
بيروت لبنان، 1994.
- 34- عزت احمد عبد الكريم ،دراسات في تاريخ العرب الحديث، د ط ، دار النهضة العربية  
بيروت.
- 35- عمار بحوش ،التاريخ السياسي للجزائر بداية ولغاية 1962م ،ط1 دار الغرب  
الاسلامي الجزائر 2005.

- 36- عمارة رابح التركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ط1.
- 37- عمراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 38- فلالي كمال، الهجرة الحراك والنفي واثارهم على الصعيد الثقافي اللغوي، مخبر الدراسات والابحاث حول الرحلة والهجرة، الجزائر، جوان 2010.
- 39- فوزي مصمودي، أعلام من بسكرة، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2001.
- 40- قدورة زاهية، تاريخ العرب الحديث د ط، دار النهضة العربية، بيروت
- 41- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر 1994
- 42- ماهر سعاد، الازهر اثر وثقافة، د ط، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، وزارة الاوقاف، الاسكندرية
- 43- مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، منشورات عالم المعرفة، الجزائر، 2008، .
- 44- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984
- 45- المدني أحمد توفيق :
- مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار 1754-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، الجزائر، 1952. - حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ت.ن.

- كتاب الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ، الجزائر 2010.
- محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1971، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

46- المعطي محمد حسام ، عبد الجامع الازهر في العهد العثماني 1538-1812، د ط مقدمة اسماعيل سراج الدين مكتبة الاسكندرية مصر 2012م.

47- مياسي ابراهيم ،مقاربة في تاريخ الجزائر 1830-1960م دار هومة ،الجزائر 2007 .

48- ناصر محمد: الصحف العربية في الجزائر من 1847 - 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

49- وعلي محمد الطاهر ، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 - 1904 - راسة تاريخية تحليلية-، منشورات حلب، الجزائر، 2009.

50- يحي بوعزيز ،السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب للجزائر 1830-1954م در ط ، ديوان المطبوعات الجامعية 1995م.

### III. الملتقيات:

51- يحيوي جمال ، دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن 19 ، أعمال الملتقى الوطني للهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962 منعقد بفندق الأوراسي 31/30 اكتوبر 2006 وزارة المجاهدين الجزائر 2007

### IV. رسائل الجامعية:

52- بلعجال أحمد، الخطاب الاصلاحى عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

53- دبي رايح ، السياسية التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962، دراسة نظرية تحليلية، أطروحة دكتوراه في التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2011.

- 54- رابح فلاح، جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر 1908-1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.
- 55- شريك مصطفى ، اللغة العربية والاستراتيجية الاستعمارية، مجلة اللغة العربية وادابها، المجلد السابع، العدد 02، جامعة حمة لخضر بوادي سوف، الجزائر.
- 56- شعشوع معمر ، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش وقضايا المشرق العربي في مجلة المنهاج (1925-1931)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير.
- 57- طبيش عبد الكريم ، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق، مذكرة ماجستير في الادب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007.
- 58- عبد الحفيظ منصور، الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر ابان الثورة التحريرية 1956-1962م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراة في تاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة قسنطينة
- 59- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899-1983)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007.
- 60- عسول صالح ، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الاداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009.
- 61- فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962 مساهمو في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري بقسنطينة، 2012.

- 62- الفيروز لبادي ،القاموس تحرير محمد نعيم العرقوني، ط8 مؤسسة الرسالة 2010.
- 63- قريظلي حميد ، البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر(1830-1907م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص تاريخ العلاقات بين صفتي المتوسط الغربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2010.
- 64- مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349-1358هـ/1931-1939م)، بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، العربية السعودية، (1405/1404هـ).
- 65- مديني بشير ، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية 1830-1962، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02 ابو القاسم سعد الله، بوزريعة الجزائر، 2015.
- 66- مريقي عامر، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين - دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية 1934/1947، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر، 2011.
- 67- موسي بن موسي، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشاتها وتطورها (1900-1939)، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.
- V. **المجلات والمقالات:**
- 68- الابراهيمي محمد البشير ، اثر الازهر في النهضة المصرية ، البصائر، ع 178، السلسلة 2، 2 جانفي 1952.

69- بن حراث علي ، أسباب تركيز الرحلة العلمية الجزائرية على تونس، اعمال الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، جامعة الوادي، يومي 10-11 نوفمبر 2013م.

70- بن نعمان أحمد ، مقاومة المجتمع الجزائري للسياسية الفرنسية، مجلة الثقافة، السنة التاسعة، الجزائر ، 1979.

71- بوطيبي محمد ، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الاول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرامج)، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة وهران، العدد الخامس، جوان 2017.

72- بوطيبي محمد ، الجمعية الخلدونية التونسية بين الرمزية التاريخية والمشروع العلمي الفرنسي، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية . جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، مجلة افاق فكرية، المجلد الرابع، العدد التاسع، 2018.

73- بوطيبي محمد، دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية في مطلع القرن العشرين ( أحمد توفيق المدني أنموذجا) المجلد 02، العدد الاول، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر واد سوف.

74- جمال زازي أحمد ،مساهمة أعالم وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر 1925-1940، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة وادي سوف، العدد التاسع. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 02، 2012.

75- خرفي صالح ، مدخل الى الأدب الجزائري الحديث، مجلة الثقافة، العدد 21، السنة الرابعة، الجزائر، جويلية 1974،

76- خير الدين شترة ، الأثر الحضاري لجامع الزيتونة على النخبة الجزائرية، مجلة الحقيقة للعلوم الانسانية والاجتماعية المجلد الثامن، العدد14، جامعة أحمد دراية، 2009.

---

77- المدني أحمد توفيق، مبارك الميلي مؤرخ الجزائر، البصائر، العدد26، 8 مارس  
1948.

78- هلال عمار، الطلبة الجزائريون في الازهر الشريف 1916-مجلة الثقافية ع 79  
1984 .

VI. الموسوعات:

79- الروضان عبد عون، موسوعة تاريخ العرب، ط2 دار الاهلة للنشر والتوزيع، عمان  
2007.

الملاحق

---

الملحق رقم 01: جامع الأزهر في فترة 1900م



المصدر: الموسوعة وكيبديا. 19: Hr15 ar.wikipedia.org



المصدر: الموسوعة وكيبديا. 20: Hr15 ar.wikipedia.org

---

الملحق رقم 03: شوارع لأطفال جزائريين بدل المدارس.



المصدر: بشير بلاح، المرجع السابق، ص 287.

التعليمية الإسلامية

الهجرات الثقافية الجزائرية

:

الازهر والزيتونة

:

|        |                          |        |                                |      |
|--------|--------------------------|--------|--------------------------------|------|
| مترديا | 20                       | 19     | بداية                          | شهدت |
|        | ولمواجهة هذا             | ونهاية | كيانه                          | هدد  |
|        | التونسية والمصرية قاصدين |        | حاملين بالقيم الروحية والوطنية |      |
|        | كبير                     | حيث    | الزيتونة والازهر               |      |
|        |                          | قيود   | السياسية والفكرية والثقافية    |      |

**The title of the graduation note :study in algerin migrations  
in the islamic educational center ,example of azhar and  
zaitouna**

**Summary ;**

During the 19th century and the 20th century Algeria has seen a deteriorating cultural situation which has threatened the society in its entity and the result is the spread of the cultural rebar to address this situation a group of students went to Tunisia and Azhar to gain experience they played a major role in intellectual and political activities to break the colonial restrictions